منشىء المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الخامس — يوليو (تموز) ١٩١٢ — السنة الثالثة

الجنايات والاجتماع

ان للاجتماع أمراضاً كما للجسم الحيّ . وهي كأمراض الجسم الحيّ إما مستوطنة وتسمى جنايات وجرائم ؛ واما وافدة وتسمى قلاقل وثورات . وأسبابها كأسبابها اما متمة واصلة وهي في أحوال الافراد الخاصة . واما مُعدّة مهيئة وهي في نظامات الاجتماع نفسه كما هو الحال في الجسم الحي . فالجنايات كالامراض نفسها لا تقع الا اذا توفر لها هذان العاملان : احوال خاصة في الافراد ، واستعداد في جسم الاجتماع

وسياسة الاجتماع كطبابة الجسم الحي : رادعة توجَّه الى الجاني كما يداوي الطب المريض ؛ ومانعة او واقية تمنع أسباب الجناية لوقاية المجتمع منها قبل وقوعها ، كما يمنع الطبّ المرض بمقاومة أسبابه بعلم حفظ الصحة المعروف بعلم الهيجين .

فساسة الاجتماع يقاومون الجنايات بالشرائع المسنونة ، وهي كالطب الشافي للأمراض . ويحاولون منعها بالنظامات الموضوعة وهي كالطب المنعي الواقي من الامراض . وكما ان طبابة الاجسام الشافية والواقية

تتوقف على تعرّف طبائع الجسم الحي وطبائع الامراض التي تفتك بهِ ودرس الوسائل النافعة ، كذلك سياسة الاجتماع الرادعة والواقية تتوقف على تعرّف طبائع المجتمع وطبائع الجناة ودرس الشرائع والنظامات الموافقة ايضاً . وكما ان الطب البشري لم يقل كلمته الاخيرة في كل ذلك ، كذلك الطب الاجتماعي لم يقل كلمته الاخيرة ايضاً

غير انا اذا قابلنا بين الطبين نجد ان الطب البشري تقدم اكثر جداً مما تقدم الطب الاجتماعي . فشفاء الامراض صار أسهل مما كان في الماضي وصارت طبائعها معروفة اكثر كذلك . واذا كانت صناعة الطب لم تتقدم كل التقدم المطلوب في شفاء الأمراض حتى الساعة ، لكنها تقدمت كثيراً في علم الوقاية منها . فان علم حفظ الصحة يكاد يكون قد ألمّ بكليات نواميس الامراض وكيفية تولدها ووسائل منعها . وقد تمكن من حصر كثير منها . وفي بعض البلدان تمكن من منعها اصالة لان الطب البشري سار مع العلم سيراً حثيثاً وجنباً لجنب . واذا كان لم يتمكن من منعها بتاتاً فليس من نقص في علمهِ ، بل من صعوبات اخرى تعترضهُ متأتية من نظامات الاجتماع نفسها . فالامراض الوافدة التي كانت تنقضّ في الماضي على اوروبا وتفتك بمئات الالوف من سكانها في زمن قصير كوافدات الطاعون والجدري الاسود والهواء الاصفر والحمّى التيفوئيدية نفسها حتى خانوق الاطفال المعروف بالدفثيريا قد قلّت اليوم جداً وزالت منها في بعض الاماكن طبيعتها الوافدة . فاذا كانت اكثر المدن الكبرى في هذه الجهات بلغت الغاية في النظافة بعد ان كانت

مجمعاً للقاذورات وصار السكان فيها اكثر اعتناء من قبل بنظافة مآ كلهم ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم وأجسادهم ، فالفضل في ذلك للطب الذي عرف كيف يستفيد حالاً من العلم . وسوف تخفّ الامراض جداً وتقلّ ويلاتها كلما اصطلحت نظامات الاجتماع ومكّنت الطب من العمل بقواعد علم الصحة كما هي معروفة له اليوم

بخلاف الطب الاجتماعي فانهُ لم يتقدّم على نسبة تقدُّم العلم اليوم فهو لم يتعرّف طبائع الاجتماع وطبائع الجناة جيداً . وشرائعه الشافية ونظاماتهُ الواقية لا تزال قاصرةً جدّاً عن المقصود وما ذلك الاَّ لأن نظرهُ في طبيعة الاجتماع لم يتغير كثيراً عما كان في الماضي ، ولم يتيسر لهُ حتى اليوم تطبيق نظاماتهِ وشرائعهِ على النواميس الطبيعية التي اكتشفها لهُ العلم . والحق يقال ان هذا التطبيق محفوف بالمصاعب لاسباب كثيرة ناشئة عن غلبة تعاليمهِ الدينية والأدبية في شرائعهِ ونظاماتهِ وتأثيرها في طبائع أفراد المجتمع أنفسهم . فاذا كان الطب قد استفاد كل الفائدة من العلم الطبيعي فلأن موضوعهما واحد فلم يكن يمكن فصل أحدهما عن الآخر بخلاف سياسة الاجتماع فهي حتى الآن لا تزال للاسباب المتقدمة باقية في واد والعلم الطبيعي يسير في وادٍ آخر

ولا يستفاد من ذلك ان الاجتماع لم يستفد من حركة العلم اليوم في سياساتهِ فان انكار ذلك مجازفة . فأمراضه الوافدة قلت جدّاً فقلت حروبه وانكسرت حدّة ثوراتهِ وخفت وطأة قلاقلهِ . ولا شك ان الجرائم والجنايات قد قلت كذلك عما كانت في الماضي البعيد . كل ذلك لسهولة

مراسهِ اليوم أكثر من قبل لاصطلاحهِ نوعاً بفضل ما انتشر عليهِ من ظل العلم الحديث

غير ان القلاقل اذا كانت قد خفت وطأتها فهي لم تقلّ اليوم بل زادت واستوطنت كذلك كقلاقل العمّال . واذا كانت الجنايات قد قلت عما كانت في القديم فهي لم تقلّ قلة مطلقة بل ربما زادت كذلك بالنسبة الى ما كانت عليهِ في الماضي القريب لزيادة انتشار العلم وزيادة الشعور بالحاجة معهُ مع بقاء أسبابها . لان الطب الاجتماعي لم ينظر كثيراً في هذه الاسباب واذا نظر فلم يهتدِ كثيراً الى الوسائل الواقية منها أو انهُ لم يحسن تطبيقها عليها . وأسبابها انما هي في نظامات الاجتماع نفسها التي لا تزال حتى الآن بعيدة جداً عن توفير التضامن له بتوفير العمل وتوفير المنفعة المتبادلة

فالشارع لم ينظر في الجنايات الاَّ الى العقاب فكأن الصعوبات التي تعترضهُ في نظامات الاجتماع صرفتهُ عن تعرّف طبائع العمران للبحث في الوسائل الواقية الى تعرّف طبائع الجناة أنفسهم لتحديد العقوبة . وقد هداهُ العلم اليوم في ذلك كثيراً وخدعه أكثر لأن الاعتماد في العلم على جهة واحدة مضرٌّ جداً . فنظر في الامر نظرة عامية هي في مصلحة الجاني أكثر منها في مصلحة المجنيّ عليهِ . اذ نظر الى الجاني كنظرهِ الى المريض المستحقّ غالباً للشفقة والحنان بقطع النظر عن تأثير جنايتهِ في الاجتماع . وهو نظرٌ يوافق عليهِ العلم اذا كان الغرض منهُ توفير عضوٍ من أعضاء المجتمع لنفعٍ منهُ لهذا المجتمع . والاَّ فالشفقة في الطب كما في الشرائع يجب

أن تشمل الأهم وهو الجسم الاجتماعي نفسهُ . ولو كانت هذه الشفقة في الشرائع اليوم ترمي الى اصلاح الجاني لحمدنا العمل . والحال ليس كذلك غالباً . لأن وسائل اصلاح الجاني لا يعتنى بها كثيراً في الشرائع حتى اليوم . وكل ما تفعله هذه الشرائع لمصلحة الاجتماع هي أن تحبس الجاني وتكفَّ شره عن المجتمع الى حين . وكثيراً ما يضيف الجاني الى عيوبه وهو في السجن عيوباً اخرى يكتسبها من مخالطته لسائر الجناة المحبوسين معه في سجن واحد . فلا يخرج من السجن حتى يعود الى جنايته بجسارة وتفنن لم يكونا له من قبل

فتخفيف العقوبة على الجاني لم تفد الاجتماع بل ذكر بعضهم ان القتل كان يزيد كلما قلَّ القصاص بالقتل . وليس في الامر غرابة والدواء على ما تقدم . حتى ولا القتل نفسه يستطيع بالارهاب أن يقلّل القتل عسى أن يستطيع الجاني ان يستغفل نظام الاجتماع وينجو من عقاب مؤجل . ولذلك رأى بعضهم ان يشغَّل الجاني في سجنه حتى يدفع ثمن جنايته فيكتسب عملاً نافعاً ويعوّض على المجنيّ عليه ويُرهَب لطول الاقامة حينئذٍ في السجن . وهو أقرب الآراء الى العدل مهما قام عليه من الاعتراضات. ويلزم حينئذٍ أن لا يقبل عن شغله عوضاً ولو كان ذا مال ويشمل التعويض حوادث القتل التي كثيراً ما يذهب فيها التعويض المدني هدراً فيفقد الانسان عزيزاً له ويفقد معيلاً كذلك

على ان الجاني نفسه مظلوم ، وظالمه نظام الاجتماع نفسهُ سواء عن جهل لقلة انتشار العلم او عن حاجة لقلة توفر العمل او عن مرض لتطرّق

ذلك اليهِ بالوراثة المكسوبة هي نفسها من الاجتماع . والشرائع التي تعاقبهُ كأنها تعاقب بهِ جهلها في تطبيق نظاماتها على حاجة العمران والتي كثيراً ما يكون الجاني العزوم فيها أنبل جداً من الذين يحرجونه ويسترون جناياتهم بالخبث : فما دامت تعاليم الاجتماع لا تتمشى على قواعد العلم الحديث فتضع العمران في مقامهِ الطبيعي وتعتبره جسماً حياً كسائر الاحياء وتطلق عليهِ نواميسها الطبيعية فمن المستحيل ان تهتدي الى إحكام الروابط بينهُ . وما دامت نظاماته لا توفّر له النفع المتبادل فيصعب جداً ضبطهُ ولقد صدق القائل: « ان توفر اسباب الثروة فى بلاد لمن أفضل اسباب تقليل الجنايات فيها » . فالناس فى كل أمورهم دنيا وآخرة انما هم يقتتلون على رغيف

الدكتور شبلي شميل

الحزم

الرجال ثلاثة : حازمٌ ، وأحزم منهُ ، وعاجز . فالحازم من اذا نزل بهِ الأمر ، لم يدهش له ، ولم يذهب قلبه شعاعا ، ولم تعيَ بهِ حيلتهُ ومكيدته التي يرجو بها المخرج منهُ . وأحزم من هذا ، المقدامُ ذو العدَّة ، الذي يعرفُ الابتلاء قبل وقوعهِ فيعظّمهُ إعظاماً ، ويحتال له حيلةً ، حتى كأنهُ قد لزمهُ ؛ فيحسم الداء قبل أن يُبتلى بهِ ويدفع الامر قبل وقوعهِ . وأما العاجز فهو فى تردُّدٍ وتمنٍّ وتوانٍ حتى يهلك ؟

(ابن المقفَّع)

رجل الدم والحديد

« نابوليون بوناپرت »

ذلك الجبار الطاغية ! رأيته مضطجعاً ضجعتهُ الأخيرة وقد أخرس الموتُ لسانه وأبطل القبر صوته

جرَّد سيفه فأقلق الكون ، وتمادى في جبرؤته فازعج السموات . وضع قدمه اليمنى على « اهرام » مصر ، واليسرى على « كرملين » القيصر ، ثم صاح باوربّا صيحة مرعبة ، فكان لزئيرهِ دويٌّ ضجَّت له الأرض ، وهلعت له الكائنات

رجل الدم والحديد !

كان يرى العالمَ كما يرى النسرُ النملة من علوّهِ الشاهق . هدم « الباستيل » ؛ ليطلق منه الأسرى ؛ ثم بنى على انقاضه باستيلاً آخر ، سجن فيه العالم أجمع . وكان السعد يخدمه ، فنصره في « اوسترلتز » ، وعقد له الظفر في « مارنجو » ، وحالفه في الاهرام . فلما رأى الله طغيانه ، قال : ليس حسناً أن يبني هذا النسر عشَّهُ في الجوّ لئلا يقلق السماء ؛ هلمَّ ننزل ونصرع به فلا يُزعج الكائنات !

وكان ظلّ ذلك الجبار يُلقي رعباً على المسكونة ؛ وكلما رفع يده ، تلمَّس اوربا رأسها ، لترى هل هو بعد على عنقها !

لو ولدت فرنسا بونابرتاً آخر لاضطرّ اللهُ ان يتجسَّد مرة أخرى لانقاذ العالم من شرّه وطغيانه . ألم يحفر جهنماً اخرى في الأرض ، ليدفن فيها

اوربا ؟ ألم يستو على عرش مصنوع من عظام القتلى ، ومصبوغ بدمائهم

وكان الفضاء مملوءاً بدويّ مزعج : انين الارامل وبكاء الثواكل ، وعويل النادبات ؛ من ساحة « اوسترلتز » الى برارى « موسكو »

ثم حدث بعد ذلك سكوتٌ طويل ، لأنَّ الكائنات حبست انفاسها لتنظر الى شبح ذلك الطاغية . ونادى المرّيخ ابنه فقال « تقلدّ سيفك ، أيها الجبار ، ولا يغرّك نجم سعدك ؛ فان بعد « اوسترلتز » ، «موسكو» ؛ وبعد « مارنجو » ، « واترلو » !

وكانت « ألبا » تتثاءب ، « والقديسة هيلانة » تفتح ذراعيها ؛ وقد بدأ الشهاب المذنّب بالسقوط من علوّه الشاهق ، فترك وراءه خيطاً ضئيلاً كان يضعف كلما اقترب من الافق

ولاحت في ذلك الافق غمامة سوداء بقدر كف اليد ؛ ثم أخذت تكبر وتعلو ، الى ان صارت تهدد ذلك النجم اللامع

ولمح « نابوليون » تلك الغمامة ، فأراد ان يموت كما تموت الجبابرة . فصاح بالكائنات صيحة مرعبة من على قمة الاهرام وقال « ايها الجنود ، ان اربعين قرناً تنظر اليكم من قمم هذه الاهرام »

ثم مرّتِ الايامُ ، وذلك النسر يبسط جناحيه على المسكونة ؛ وكان خفوقهما يقلق العمالقة فى قبورها ، ويلقي هلعاً في قلوب البشر

الآنّ لكل « جليات » داوداً

فى ذلك اليوم سخر نابوليون من « ولنتون » . فأجابه ولنتن : «غداً نلتقي في واترلو ! »

وكان « نپتون » ، اله البحر ، يُعدّ سفينة لنقل « جليات » الى جزيرة القديسة هيلانة . وتنفّست ارامل اوربا ، لأن الله نهض لينتقم لدماء ازواجهنّ ، ويلجم ذلك التنّين ! ،

أما ناپوليون فظلّ يحلم . رأى كل شيء ، ما عدا « ألبا » و « واترلو » وضاع عليه في الخارطة موقع القديسة هيلانة . لو درى بها يومئذٍ ، لأخسفها في قعر البحر ، وجعل مَن عليها اكلاً للتنانين العظام . ولكن « لوياثان » كان يحرسها ويدفع عنها صدمات الجبار

ولما سقط ذلك النسر ، أقلته السفينة الى الباستيل المعدّ له واعتقلته بين أزرقين — ماءٍ وسماء . وتنفست أوربّا ، لأن حملاً ثقيلاً أُزيح عن صدرها ؛ واصبحت صروح اللوڤر والتويلري تصفر فيها الريح

*
* *

هوذا اليوم يرقد رقدته الأبدية — عظيماً في موته كما في حياته — والنفس تهيّب الأسد ولو كان جثة هامدة

ألا نمْ يا صاحب الجبروت ! لقد احسنت بموتك الى العالم ، فهل كفّرت عن ذنوبك الى الله ؟ انت تطلب المجد حتى في القبر ؛ لذلك تنام في حفرةٍ عميقة حتى يكون كل من ينظر اليك حاني الرأس

أنت في حفرةٍ ترى القوم حولـ ـها خشوعاً فكيف لو كنت حيًّا
ليت شعري وقد نزلت برمسٍ من لُملك الدنيـا تركتَ وصيًّا

*
* *

فسلام عليك يوم طواك الـ ـقبر ميتاً ويوم تُبْعَث حيًّا

سليم عبد الاحد

دمعة الروح

« على المغرد الصامت »

« كان لي كنار صغير أحببته بكل »
« ما في فؤادي من الحب . دنوت من »
« قفصه في صباح ذات يوم فوجدته ميتاً »
« فبكيته وندبته »　　　— مي —

ما أسرع ما تتمزق أثواب الورود ، وما أتعس القلوب الشديدة التأثر !
يمرّ النسيم العليل على الأزهار النضرة فتتمزق بوطئه اللطيف اثوابها وتنتثر وريقاتها . هكذا يكفي لاستمطار العبرات ان يلامس الألم بأطراف بنانه أثير الروح الموحدة . وما الدموع الهاطلة من الاجفان الاّ حسرات قديمة كامنة في طيات الفؤاد ، أوقدت شعلتها يد سوداء — يد الكذب والافتراء ، وقد زاد الانفراد والتأمل في اشتعالها

من الرجال من يكتفون بالوجاهة والمجد والفخر ، ومن النساء من لا يفهمنَ الحياة الا بالزينة والغنى وإرتفاع القدر

اما انا فلا هذه العطايا تغرّني ، ولا تلك المواهب تستهويني . شيء واحد جميل في نظري وهو ما يشترك في تركيبه قسم كبير من الفكر وقسم اكبر من القلب . شيء واحد ينبه اعجابي ، وهو ما كان مترفعاً عن الصغائر والدنايا — هو زهرة نادرة المثال غرستها يد الوفاء في حدائق الاخلاص الصافي، شمس الذكاء والمعرفة تحييها ، ومياه العواطف السامية العذبة تسقيها

ما أتعس القلب الحساس وما ألينه لاستحكام الجروح في ثنياته ! !

***

طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه فترك من سواده قبلة في عينيه . ثم سطت عليه يد الانسان فضيّقت دائرة فضائه وسجنته في قفص كان بيته في حياته ونعشه في مماته

طائر صغير أحببته شهوراً طوالاً . غرّد لكآبتي فاطربها . ناجى وحشتي فآنسها . جاور روحي فآخاها . غنّى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدتي فملأها ألحاناً

امتزج ذكره في دقائق حياتي فأصبح عندي بمنزلة صديق لا تصلني به اللغة ولا يقربني منه التفاهم الروحي ؛ بل يعززه اليَّ حضوره الدائم وان لم يبالِ هو بحضوري ، وصوته الرخيم وان لم يغرد الاّ لأن التغريد من طبعه ، وسروره الذي لا يعرف الكآبة ، واصطباره على ضيق الفضاء واقتناعه بما قدّر له من النور والهواء

عندما كانت تبكيني الآلام كنت أريه منديلي مبللاً بالدموع فيعرض عني . ان الدموع تعقب ظلمة الاحزان كما يعقب الندى ظلام الليـل ، وروح الطيور نور مغرّد فكيف يفهم النور الظلام ؟

كنت أنظر اليهِ مشيرة بأصبعي الى الاثير البعيد لعلي أرى منـهُ زفرة تنبئني عن لوعة في قلبـه غير انهُ كان يقمز على قضبان عشه الصغير غير مبالٍ بي كأنهُ يقول : « النور لا ينظر الى الشمس والقلب لا يحدق بالروح لانَّ كليهما واحد . أنا لا أنظر الى الأثير لأني نقطة منهُ . اني أسكنهُ وان بعدت عنهُ ، كالشاعر الذي يظل جوهر نفسه سابحاً في سماء الجمال وان خاله الناس جالساً بينهم مصغياً الى أحاديثهم »

واذ كنت آتيه بالأزهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها أرض القفص لعلي أرضيه كان يدوسها باهمال متابعاً تغريده، كأنهُ فيلسوف لا يكترث للصغائر وان كانت جميلة المظاهر، ولا يعمل في حياته الا بما يشغل أفكاره وينبه قوى البحث والتنقيب في فؤاده

في الصباح كنت أفتح عيني فيستقبلني بالغناء وتسيل موسيقى ألحانه على قلبي فتذيبه وتسكره في آن واحد

كنت أجلس للدرس والتحبير فتشمئزّ نفسي أحياناً من عبوسة الكتب، ويثقل قلمي في يدي كأنهُ صولجان تنازل عن ملكه، فيأخذ كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج وتضم تغريدها الى تغريده كما تمتزج الالحان في طيات الامواج. فتبتسم الافكار على صفحات الكتب امام ناظري، ويترنح اليراع بين أناملي، ويتمايل تمايل الصفصاف بقرب الغدير، وتنجلي الغيوم عن فؤادي وتطرب روحي

وفي المساء كان يصمت الكنار اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسه بين جناحيه ويجمد جمود المفكّر. اذ ذاك تأتي بنات خيالي محلولة الشعر وورد الابتسام مزهر على شفتيها، ومصباح الشعر متقد في يمينها. فتعقد حلقة وتدور راقصة حول أحلامي، وتغني أناشيد على ألحان سرية كأعماق اللجج، أناشيد غريبة لم يسمعها الا خيال روحي المتموج بين تلك العذارى الراقصات، ولم أفهمها الا بحاسةٍ سادسة تولد في قلب الشاعر في ساعات الوحدة والكآبة. بينا ملوك الجوزاء تطل من أعالي علاها ناظرة اليَّ من نافذتي، والكنار يرقبني بعينيه المخفيتين تحت جناحيه الذهبيين

***

والآن انظر الى القفص !

لقد صمت الطائر المغرد ، والشعاع المحيي تجمد ، فلا ترى في القفص الاّ قليلاً من الشمس المائتة !

مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !

مات قبل غروب الشمس وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في نفسي الاّ أثر من ذلك اللحن البديع !

شعاع ذهبي اطل حيناً واختفى في كبد الآفاق

ابتسامة نور أشرقت وما لبثت أن تبددت

نور فكر ضاء ثم اضمحل في لجج العدم

وردة أثير تنفست فعطرت واسكرت ثم ذبلت

نغمة حب تموجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة

صديق صغير غرد فاطربني وسكن بجوار روحي فآنسني ولما آلم قلبي العالم بدناءته وكذبه غنى طائري فانساني قباحة البشر وغشهم وجعلني أفكر في كل حسن بهي

هذه قيثارتي فقدت أحد أوتارها فناحت بلابل أنغامها

فما أتعس القلوب الشديدة التأثر ! وما أكثر مرارة الجرح الصغير الذي يفتح جراحات كبيرة !!

مى

مشاهير علماء نجد

في النهضة الأخيرة

بيّنا في المقالات السابقة ان الذي انهض العلم والأدب في ديار نجد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سلمان بن علي بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن بعضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي النجدي الذي تضاف اليه الوهابية . والنسبة هي الى الشيخ محمد لانهُ هو الذي شيَّد اركان هذا المذهب دون ابيهِ لا بل خالف أباه فنسبت الى عبد الوهاب لاشتهار الابن باسم والدهِ ، ولان المسمَّين بمحمد كثيرون ، ولانهُ لو كان سموا بالمحمديين لوقع الالتباس بين المحمديين المسلمين وبين المحمديين الوهابيين فاختار الناس ما يزيل الالتباس

ولما اشتهر الشيخ محمد بعلمهِ وفضله وأدبهِ جاءه عدة رجالٍ ليقرأوا العلوم عليه فاتقنوها وامتازوا بها وألّفوا فيها ثم اصبحوا هم مدرسين لغيرهم من الطلبة فانتشر نور العرفان في ربوع نجد كلها . فمنهم :

١ً الشيخ احمد بن ناصر بن عثمان بن مُعمّر ، قاضي الدرعية في عهد سعود وقد أخذ العلم عن الشيخ محمد

٢ً الشيخ العالم الورع الزاهد عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري قاضي ناحية الوشم في أيام عبد العزيز وابنهِ عبد الله

٣ً الشيخ العالم الزاهد سعيد بن حجي قاضي حوطة بني تميم في زمن عبد العزيز وابنه سعود

٤ً الشيخ الفاضل محمد بن سويلم قاضي بلد الدَلَم وناحية الخرج في عهد الأمير عبد العزيز

٥ً الشيخ الحبر البحر الزاخر عبد الرحمن بن خُمَيّس قاضي الدرعية

في أيام الامير الخطير عبد العزيز وابنه سعود

٦ً　الشيخ الدرَّاكة عبدالرحمن بن نامي قاضي بلد العُيَيْنة ، ثم قاضي الأحساء في زمن الأمير سعيد وابنه عبد الله

٧ً　الشيخ الوقور محمد بن سلطان العوسجي قاضي المحمل ، ثم قاضي الاحساء في أيام أمارة سعود

٨ً　الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد المحسن قاضي بلدة حريملة و بلدة الزلفى في عهد سعود وابنه عبد الله

٩ً　الشيخ الغذّ حسن بن عبد الله بن عيدان قاضي حريملة في زمان عبد العزيز الأمير العزيز

١٠ً　الشيخ الفرد عبد العزيز بن سويلم قاضي ناحية القصيم في أيام عبد العزيز وابنِ سعود وحفيدهِ عبدالله . والشيخ العالم حمد بن راشد العريني قاضي ناحية سدير . فهؤلآء كلهم نبغوا في أيامهم لأنهم اخذوا العلم عن الشيخ محمد رأس الوهابيين وقد طووا بساط أيامهم في عهد الامير الذي ذكرنا اسمهُ أو ثاني الاميرين اللذين ذكرنا اسمهما . وقد قرأ عليهِ العلم غير هؤلاء من الافاضل والادباءِ ممن لم يولّوا القضآء لأنهم اخذوا على انفسهم تدريس العلم والأدب في ديارهم وسائر ديار العرب بدون أن يتقلدوا وظيفة تتعلق بالحكومة أو الامارة

ومن علماء نجد الذين كانوا في ذلك العهد الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب قاضي العُيَيْنَة . له من التصانيف : ١ً زاد المستقنع ٢ً شرح المختصر ٣ً شرح الاقناع ٤ً شرح المنتهى . ٥ً حاشية الاقناع ٦ً حاشية المنتهى ٧ً كتاب العمدة وكل هذه الكتب من المؤلفات الدينية والمذهبية الحنبلية

وقد اخذ العلم صاحب هذه التآليف عن الشيخ منصور البهوتيّ شارح الاقناع والمنتهى ، وعن الشيخ احمد بن محمد بن بَسّام

ومن طبقات اولئك العلمآء الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل النجديّ المشهور في بلدة اشَيْقِر . اخذ الفقه عن الشيخ احمد بن مشرف النجديّ ، واخذ عنهُ

كثيرون منهم الشيخ احمد بن محمد بن بَسّام والشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان .
وكان الشيخ محمد بن احمد بن اسمعيل المذكور معاصراً للشيخ سليمان جدّ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الوهاب المذكور

ومن عداد اولئك الفُحول فى ذلك الأوان العالم الفقيه القاضي الشيخ سليمان ابن علي بن مشرف جدّ الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب المشهور . وكان سليمان المذكور فقيه عصره على مذهب الامام بن حنبل إليهِ انتهت رئاسة العلم فى نجد كما سبقت الاشارة اليهِ . وجميع العلمآء المعاصرين لهُ يرجعون اليهِ في حلّ المعضلات من المسائل الفقهية والتفسيرية والفرائضية وغيرها . ولهُ من التصانيف ١ً و ٢ً كتابان في المفاسد ، ٣ً شرح الاقناع . الاَّ انهُ لما وقف على شرح الاقناع للبهوتيّ أتلف شرحهُ على ما قالهُ بن بشر النجديّ

وقد اخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن مشرف النجديّ وغيرهِ . وأخذ عنهُ جماعة من أكابر العلمآء منهم : ابناهُ الشيخ عبد الوهاب والشيخ ابراهيم، والشيخ احمد بن محمد القصير النجديّ المتوفي سنة ١٠٧٩ هـ = ١٦٦٨ م

ومن علمآء نجد الذين يشار اليهم بالبنان الشيخ حسن بن عبد الله المشهور في بلدة أُشَيْقِر . كان لهُ اطلاع وافٍ على جميع فنون العلم الدينيّ اذ لهُ تعليقات فى جميع مواضيعها . أخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد القصير . توفي سنة ١١١٣هـ = ١٧٠١ م

ومنهم العالم الفقيه الشيخ احمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير المشهور في بلدة أُشَيْقِر . أخذ العلم عن الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن اسمعيل . والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن مشرف . وأخذ عنهُ عدة من العلمآء كالعالم الفاضل الشيخ عبد الله بن احمد بن محمد بن عضيب الناصريّ النجديّ

هؤلاء هم أشهر علماء ذلك العصر . ثم حدث ما ثبَّط عزائمهم فتقهقر أمر العلم وأصحابهِ وكان ذلك في سنة ١١٣٣ هـ = ١٧٢٠ م اذ ظهر فيها سعدون بن محمد ابن عزيز الاحسائيّ على نجد وحاصر آل كُثَيّر في العارض وأظهر المدافع من

الاحساء ونزل في عقربا المعروفة وحاصر بلدة العمارية حتى هزلت مواشيهم وأصابتهم اضرار كثيرة . ثمَّ سار الى الدرعية ونهب بيوتها فقتل اهل الدرعية كثيراً من قومهِ وفرَّ العلماء الى بلادٍ يجدون فيها راحتهم . ولما مات سعدون المذكور سنة ١١٣٨ هـ = ١٧٢٥ م عُمّرت منازل بني هلال ومنازل بني سعيد وآل بني سليمان في بلدة الروضة المعروفة في ناحية سدير . فتنفس العلماء الصعداء وعاد أغلبهم من مَفَرّهم الى مقرّهم . و بعد ذلك بمدَّة ظهر آل سعود في الدرعية واستولوا على بلاد نجد والاحساء والقطيف وعمان والعسير وجبل شَمَّر (جبل طيّئ) وانقادت لهم القبائل والبلاد وحصل من أمرهم ما هو مشهور . ورجع العلم الى دياره وانبعث من قبره كما سنذكره بعد ذلك ان شاء الله تعالى

بغداد   ساتنا

أيها القمر

الآن وقد أظلم الليل و بدأت النجوم تنضح وجه الطبيعة التي أعيَتْ من طول ما انبعثت في النهار برشاش من النور النديّ ينحدر كأنهُ قطرات من الأمواج المتلاطمة في بحر النسيان الذي تجري فيهِ السفنُ الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين برَّحت بهم الآلام ، والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مساكين تنتزعها منهم الأحلام ، تلك تحمل الى الغيب تعَباً وترَحاً ، وهذه لعباً وفرحاً ، والغيب كسجلّ اسماء الموتى تختلف فيهِ الألقاب ، وتتباين الأحساب والأنساب ، وتتنافر معاني الشيب من معاني الشباب ، وهو يعجب من الذين يسمّونهُ بغير اسمهِ ولا يعلمون انهُ كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب

والآن وقد بدأت الطبيعة تتنهد كأنها تُنفّس بعض اكدارها ، أو تُملي في الكتاب الأسود أخبار نهارها ، و بدأ قلبي يتنفس معها كأنهُ ليس منها قطعة صغرى ، بل طبيعة أخرى ، ولله ما اكبر قلباً يسع الحب من قبلة اللقاء الى ذكراها ، ومن

حياة الصبي الأولى الى ما يكون من الجنة أو النار في أُخراها ، إن هذا لهو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينهـا المقدس فاذا لحق العاشق الذي يحمله بربهِ تناولتهُ وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن ثم قبلته ثم قلبته ثم أودعته في مكتبة الابد لأنهُ تاريخ قلب آخر بل هو جزء من الموسوعات الكبرى التي يدوّن فيها الدهر تاريخ النفس الانسانية على ترتيب بعينه تعلّم الناس منهُ أن يبدوءا لغاتهم جميعاً بحرف (الألف) لا لأنهُ من أقصى الحلق . . . بل لأنهُ من أقصى القلب ، بل لأنهُ من أقصى التاريخ ، بل لأنهُ أول اسم (آدم) ذلك العلم الأول في تاريخ الحب

والآن وقد رقَّت صفحة السماء رقة المنديل ، أبلتهُ قُبَل العـاشق في بعاد طويل ، أو هجر غير جميل ، وتلألأت النجوم كالابتسام الحائر على شفتي الحسناء البخيلة كأنهُ قطرة من الندى تلمع بين ورقتين من الورد . وأقبل الفضاء يُشرق من أحد جوانبهِ كالقلب الحزين حين ينبع فيهِ الأمل ومرَّت النسمات بَليلةً كأنها قِطَع رقيقة تناثرت في الهواء من غمامة ممزقة . وأقبلت كل نفس شجية ترسل آمالها الى نفس أخرى كأنها أحلام اليقظة . ونظر الحزين في نفسهِ والعاشق في قلبهِ ونام قومٌ قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب . ولبس الكون تاجه العظيم فأشرق عليهِ القمر

والآن وقد طلعتَ أيها القمر لتملأ الدنيا أحلاماً وتشرف على الارض كأنك روح النهار الميت ما ينفكُ يتلمَّس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب . فهلمَّ أبثك نجواي أيها الروح المعذب واطرح من أشعتك على قلبي لعلي أتبيَّن منبع الدمعة التي فيهِ فأنزفها ، إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تجهشُ للبكاء ما دامت هذه الدمعة فيـهِ تجيش وتبتدر . ولكن اذا أنا سفحتها وتعلقت بأشعتك الطويلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفاتر فلا تلقها على الارض أيهـا القمر فان الارض لا تقدّس البكاء وكل دموع الناس لا تبل ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً

أرأيت أيها القمر هذا النهر الصافي الذي يجري كأنهُ دموع السحر من أجفان

هاروت وماروت و يطَّرد بجملته كأنهُ قطعة من السماء هاربة في الارض . وهل ترى في شاطئهِ تلك الشجرة الناضرة الممتلئة بالاوراق كأنها مكتبة يتصفحها الهواء ؟ هذه هي مثال الفلسفة الطبيعية فكل حكيم لا ينبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جافّ كأنهُ مصنوع من جلود الكتب . وما دمعتي الاَّ النهر الذي نبتُّ في شاطئهِ وهي أطهر شيءٍ وأصفاه لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تقابل العناصر السماوية . من الحب الذيْ يقابل عنصر النار ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء

ليس كل مَن عصر عينيهِ فقد بكى . ان البكاء لأشرف من ذلك . وكما يكون الضحك احياناً حركة في الافواه تبعثها العادة كحركة الحواس الغليظة فيضحك المرء وقلبه صامت كذلك يكون من البكاء ما هو حلم الأسى لأن في العين حاسة لا بد من تمرينها أحياناً تسمى حاسة الدموع

وما إن لقيت باكياً الاَّ رأيت وجهه مقبلاً عليَّ كأنهُ يسألني : تُرى من أين يُذبح الانسان اذا كانت دموعه هي دماء روحه ؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعتها دموعاً بل هي علامات الألم او السخط . الألم من المخلوق والسخط على الخالق فهي ألفاظ من لغة العجز قد تكون أفصح منها كلمات السفاه والغيظ والحنق وما اليها

ولكن الباكي بها لا يجد من الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الحلق لضعف إحساسه بالذل السياسي او لضعف قلبه بالتقوى التاريخية فيرفع صوت روحه وهي تتكلم من العين

أريد أن أبكي أيها القمر لأنهُ يخيَّل اليَّ ان حقائق كثيرة تغتسل بدموعي وأني لا اكون في حاجة الى البكاء الاَّ حين تكون هي في حاجة الى الدموع . ولقد شعرت مراراً باهتزاز عقلي في تصفح الأسفار ، واضطراب نفسي في متاحف الآثار ، واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار ، فما أفدت من كل ذلك ما أفدته من دمعة تفور في صبيبها ، كأنها روح عاشق

يطاردها الموت بين يدي حبيبها ، فان في هذه الدمعة ثواب آلامي ، ويقظة الحقائق من أحلامي

وما زلت حائراً في أمر مشتبه لا أُصيب الوجه فيهِ فلا أدري اذا كانت هذه الدموع المتساقطة تنقضُّ من بناء الحياة لينهدّ ، او هي تضاف اليهِ ليشتدّ ، فاني أرى أقواماً يحيون بالدموع وآخرين يموتون بها . ولعل عين الانسان ملئت بالدموع من اصل الفطرة لتكون منها خنادق مستفيضة حول الروح فلا يقتحمها الفكر ولا يرى أبداً الاَّ ظاهرها . ولولا ذلك ما بقيت الروح من أمر الله

أولسنا نرى الذين يبكون كثيراً يؤملون ان يدركوا من أسرار الروح كثيراً اذ يرون تلك الخنادق قد أخذت تمجُّ ما فيهـا فكأنهم بالماء قد غِيضَ وكأنهم بالأمر قد قُضِي

ولكن الانسان ليس إله نفسه فمتى انكشفت أرض الخنادق الروحية ظهرت فيها حفرة القبر وكانت آخر دمعة تجف منها هي دمعة الموت

بَيد أن الحقائق التي تهيئ لليائسين ذلك الأمل بكثرة ما تفيض أعينهم من الدمع هي في رأي الناس علم وفلسفة لان الجهل في الانسان لا حد له فكل ما ظفر بهِ عده حداً علمياً . أولا ترى ان أجمل ما في الديانات والشرائع قد تحول الى حجارة البيَع والصوامع والمساجد والأضرحة والمحاكم والسجون وكثير من مثلها حتى صارت هذه الأبنية تُفهم الناس من ضروب المعاني اكثر ممـا تفهمهم الكتب السماوية في الارض والارضية في السماء

ما لي ولك ايها القمر لا أحب ان أُفيض عليك دمعتي فقد ترى فيها أشعـة كثيرة من ألوان الأسرار المختلفة . بل أنا أراها في قلبي وقد اشتمل بها الخيـال الحزين . خيال هذا الأمل الذي يسميه الناس (الحب) وتسميه الطبيعة (الحياة المعذبة) لان الناس قد مضوا على ان لا يعرفوا الحقيقة الا باوصافها ولا يعرفوا من أوصافها الا ما يتعرف اليهم من ظاهرها الجميل . اما باطن الحقيقـة الذي يحتري السرَّ المحزن فهذا يعرفهُ من يفهم لغة الطبيعة وما لغتها الاَّ أفعالها . وأنت فاذا أردت

ان تدرس علم البلاغة من هذه اللغة فادرس المصائب والآلام والأحزان انها هي أقانيم البلاغة الثلاثة : المعاني والبيان والبديع وانك ان درستها وتدبَّرتَ شواهدها الصحيحة التي لم يصنعها رُواتها أصبحتَ أفصح من ينطق عنها في هؤلاء البكم الذين يقرأ احدهم صفحة الزهر بعينين في أنفهِ . . . ولا يستحي الغبيّ أن يقول لك ان في الزهرة معنى جميلاً

فمن أحبَّ ورأى حبيبته من فرط اجلاله إياها كأنها خيال مَلك يتمثَّل له في حلم من أحلام الجنـة . ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية وفي خدّيها توقد الفكر الإلهي العظيم وعلى شفتيها احمرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائماً ان شمس روحه تكاد تُمسي . ورآها في جملتها تمثال الفنّ الإلهي الخالد الذي يُدْرَس بالفكر والتأمل لا بالحسّ والتلمُّس فأطاعها كأنها ارادته واستند اليها كأنها قوَّته وعاش بها كأنها روحه . فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب وهو الذي يقول لك صادقاً مصدوقاً : ان كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صَلْصَلة المَلَك الذي يفجأُ الانبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة

ليس كل ما يعجبك يرضيك ولكن كل ما يرضيك يعجبك فالجمـال الوصفي الذي يقاس بالنظر ويخرج منهُ الفكر بنسبة هندسية جمال صحيح وحريٌّ أن يكون معجباً ولكنهُ على كل حال بناء جسمي كالقصر المشيد الذي يعجب الفقير المعْدَم فيتمناه فان هو صار لهُ خالياً لم يرضه لأنهُ لا يلتحف سقوفه المموَّهة ولا يفترش أرضه الموطأة ولا يلبس جدرانه الموشاة ولا يقتـات من هوائهِ الطلق . أما الجمال الذي يرضي فهو الذي يشفُّ عن صورة روحك بغير ما يخيلها لك ماء الحياة العكر هذا الذي لا يشفُّ عن شيء ولا يزال يضطرب فيجعل شبحك في اختلاطه كأشباح البهائم اذا ضربت في الماء بأرجلها . فترى من ذلك الجمال كأن ملكاً هبط عليك من السماء وفي يده مرآة فنظرتَ فاذا صورتك بعينها ولكنها في يد ملك

وقليل أن يجد الناس مثالاً من ذلك الجمال فكثير منهم يجحدونه ويرونه ضرباً من الوصف الشعري الذي يظهر في خلقهِ وابرازه مقدار ما في الشعراء من روح

الله . وانما يجحد مثال الجمال الكامل من لا يستطيع أن يكون مثال الحب الكامل واذا كانت المرآة قد علاها الصدأ فكيف يعلوها الوجه الجميل . وكيف تخلص الى روحك من طين هذه الكأس الزجاجية (المرآة الصدئة) نشوة الجمال ولو سكبت فيها حور الجنة كل ما في خدودها

ولقد قيل ان قوماً من العرب ترحَّلوا عن بعض منازلهم فكان من أنسائهم [١] قطعة مرآة صقيلة كأنها وجه المليحة التي نسيتها فمرت بها ضبع كأشأم ما خلق الله قبح طلعة وجهامة منظر حتى كأن في وجهها تاريخ الجيف التي اغتذت بها . فوقفت عليها تعجب من اشراقها وسنائها وما كادت تنظر فيها حتى راعها وجهها ولا عهد لها برؤيته من قبل لأن الله رحيم ومن رحمته أن لا تعرف الوحوش أنها وحوش وأن لا تجد أسباب هذه المعرفة . فانقبضت الضبع وزوَت وجهها وقالت : من شرٍّ ما اطَّرحك أهلك أيها المرآة . . !

فجمال هذه الضبع الذي جحدته المرآة كما يجحد الكافر رحمة الله وحسنها الذي أحالته قبحاً كما يُحيل الطبع اللئيم كل حسنة تتصل به هما أشبه شيء بالعقل والقلب في المحب الاخرق الذي يحب بحواسه فتجوع روحه وتشبع وتعتلّ بالتخمة ايضاً ... وكم في الناس من مثل هذه الضبع وكم في الحسان من مثل تلك المرآة

ما احسب الاحساس الاَّ نكتة صافية في القلب تقابل نكتة العين التي يكون بها البصر فكل ما انطبع في هـذه انطبع في تلك لكي تكون الروح بين مرآتين فيسهل عليها أن تدرس الحقيقة بالمقابلة فاذا نزل الشاعر الحسَّاس بروضة غناء احسَّ بقلبه كأنما يخضرُّ بعد يُبس . واذا اطلَّ في الغدير الصافي أحسَّ بمعنى الماء ينصبُّ في عروقه . واذا نظر الى وجه الجميلة الحسناء فلماذا لا يحس ان قلبه امتلأ جمالاً حتى كأنهُ لا يعشق الا شيئاً في نفسه

بلى وا كثر من ذلك فان الشاعر ليكتب عمن يحبها فيرى كأنه ينفخ في كل

---

(١) الانساء ما ينساه القوم المترحلون من هنات المتاع وكان العرب اذا تحملوا قالوا انظروا أنساءكم

كلمة معنى من الحياة لأنهُ لا يكتب كلاماً بل يخط صورة قلبهِ . والعواطف الحية تبقى حية ولو كانت مرسومة لانها لا تجتمع في شكلها الذي تنتهي اليهِ الاَّ بعد أن تمر في أدوار الحياه فتألفها الأرواح وتصير كاللفظ ما هو الاَّ أن يذكر حتى ترى معناه للذهن ماثلاً

بلى ولقد يخيَّل اليَّ أيها القمر الجميل حين أكتب عمن أهواها انك لفظ في ألفاظي تطلع من المداد فاذا قلت « وجهها » فهل تظن هذا اللفظ الذي هو جملة الجمال الا قمراً في الكلام . واذا قلت « ابتسامها » فهل ترى الحروف الاّ الفجر النديّ واذا قلت « هي » فهل ترى الاّ « ضمير » الطبيعة التي تأخذ عنها الانسانية دينها ؟

آه لو تعلم أيها القمر من « هي » !

مصطفى صادق الرافعي

في رياض الشعر

رأي مختبر عاقل

عذيريَ من خُلُقٍ باسلِ أحدَّ وأمضى من الذابلِ
صليبٍ على القسر لا يلتوي اذا غمزتهُ يد الناقلِ
اذا شاقني الأمر صعب النوال مضيت ولو أنهُ قاتلي
وان حال من دونهِ حائلٌ مشت أخمصاي على الحائلِ
حديد قوى النفس ذو همةٍ تضايق في جسدٍ ناحلِ
وأورثنيهـا فتًى أمثلٌ وأورثهـا لفتًى ماثلِ

* * *

بلوتُ الزمانَ وأهل الزمانِ فخذ رأي مختبرٍ عاقلِ

رأيتُ الملوكَ اذا أُطلقوا　　أضرَّ من الجارف الغائلِ



داود بك عمون

نفوس الرعايا وأعراضها　　وأرزاقها أكلة الآكلِ

وُعودهمُ برقهـــا خلَّبٌ وأقسامهم ضحكةُ الهازلِ
ولو عقلوا قيَّـدوا نفسهم ومن لك بالمطلق العاقلِ
فتلك القيودُ ضمان العروشِ توطّدها في المدى القابلِ
حقوق الملوك بتقديسها دعاوى على الحقِ للباطلِ
همُ الاجَراء وان تُوّجوا عليهم لنـا عمل العـاملِ
وما ميَّز الله أشخاصهم بشيء ولكن رضى الخاملِ

* * *

بني الشرق هبُّوا فقد طالمـا زحفتمُ في الدَّرَك السافلِ
الى مَ تنـامون عن حقكم وتعبث فيكم يدُ العـاملِ
ويظلمكم رجلٌ واحـدٌ وأنتم عداد الدُّبى النـازلِ
فدونكمُ العلم فهو المحرّ ر والرّق لازمـة الجاهلِ
وخلّوا الديانات طيَّ القلوب وكونوا عن الخلف في شاغلِ
ألم تنظروها غدتْ آلةً لتفريقِ جمعكُم الحـافلِ
ولا ترهبوا الموت فالموت لا يؤخرهُ وَجَل الواجلِ

داود عمون

ان في هذه الأبيات لصورةً معنوية لشاعرها الكبير . ولئن كنا قد اخترناها لهذا الجزء فلأنهـا اشبه شيء بمرآةٍ تتجلى فيها نفس داود بك عمون . ففي الجزء الأوَّل منها وصفٌ ينطبق على الشاعر انطباقاً تاماً ، وفي سائرها أفكار ومبادىء عرفها الناس في هذا الرجل المتقد ذكاءً وعزماً . فهي لمن عرفوا داود عمون ولمن لم يعرفوه صورة عنهُ وعن افكاره « طبق الأصل » وانما نشرناها مع صورتهِ لتكون متممة لها

﴿ زهرة بنفسج ﴾

الدكتور نقولا فياض أشهر من ان يُعرَّف ، فهو الشاعر الذي يسحر القلوب، والخطيب الذي يسترقّ الألباب . وستتحف « الزهور » قرّاءها تباعاً بما ستجود بهِ قريحة هذا الأديب الكبير . وهذه القصيدة الرقيقة باكورة ما تقدّمهُ اليهم

أهوى البنفسج آية الزَّهرِ ... في الشكل والتصوير والعطرِ
وأحبــهُ في الأرض مختبئاً ... وأحبُّهُ في بارزِ الصدرِ
ولكل عـذراء أقدّمهُ ... ما دام فيــهِ حياؤه العذري
لكن شجاني منـهُ حادثة ... أجرتْ دموع عرائس الشعرِ
هي زهرة بجوار ساقيــةٍ ... نبتت وعاشت عيشة الطهرِ
لم تدرِ غيرَ العشب مُتّكأً ... وسوى عناق الماء لم تدرِ
فاستيقظت يوماً كأن بهــا ... سكراً وقد شربت ندى الفجرِ
تبكي جوًى وتقول « ما أملي ... لو عشتُ خالدةً بذا القفرِ
حسناء لكن لا عيون ترى ... حسني ولا من عارفٍ قدري
هلاَّ صعدتُ الى ذُرى جبلٍ ... وبدلتُ هذا الكوخ بالقصرِ
فأرى الجديد من الوجود وما ... تحوي معاني الكون من سحرِ
وأشارف الدنيــا وأجعلها ... تطوي مناظرها على نشري »
قالت وقام بها الهوى فمشتْ ... في القفر مثل ظبــائهِ العُفرِ
والريح تحملها وتقعدهــا ... وتموج بين الشعر والخصرِ
حتى اذا صعدتْ وما ابتعدتْ ... وقفتْ تجيل الطرفَ عن كثبٍ
فرأت بساط العشب منتشراً ... تلوي عليــهِ معاطف النهرِ
جاراتهــا في الحيّ نائمــة ... حمراً على أعلامهــا الخضرِ

فاستبشرت بالفوز وانطلقت تعدو ولا تلوي على أمرِ
وحلا لها السفَرُ البعيـد وما حسبت حساب الحلو والمرّ
الأرضُ موعرةٌ ومحرقةٌ فكأنهـا تمشي على جمرِ
ورفيقها هُوج الرياح وقد ثارت عليهـا ثورة الغدرِ
ترمي بهـا كل الجهات فلا ترتاح من كرٍّ الى فرِّ
حتى أصابت هضبةً فاذا فيهـا نعيم العين والفكرِ
من تحتها الجنات مشرقةٌ بالزّهر كالأفلاك بالزُّهرِ
والناس والاشيـاء مائجةٌ كالبحر في مدٍّ وفي جزرِ
قالت « بدأتُ أرى فواطر بي لو كنت أبلغ موطىء النَسرِ
أعلو الى قمم تحجّبهـا تلك الغيوم بحالك السترِ
فأرى بديع الكون تحت يدي وأفضُّ منهُ غامض السرِّ »

* * *

يا للبنفسجة الجميـلة من أهوال ما قاستـهُ لو تدري
عزَّ السبيل الى مطامحها في مصعد الاشواك والوعرِ
وأصاب أرجلهـا الضعيفة ما يُمني الحديدَ الصلبَ بالكسرِ
فتأوَّهتْ ندماً ولو قدرتْ رجعتْ على أعقابهـا تجري
لكنهـا داخت وصيَّرها خوفُ السقوط كراكب البحرِ
فتشبثتْ بالأرض مفرغةً جهد القوى وبقيَّـة الصبر
حتى تسنمتِ الذُرى وغدتْ في الأوج تتلو آية الشكرِ

* * *

لكنها لم تلقَ وا أسفي في الأوج غير جلامد الصخرِ
لا عشبَ ينبت في جوانبـهِ أبداً ولا أثرٌ لمخضرِّ

والعاصفات كأنها اسدٌ — في الجوّ تزأر أيما زأرِ

والغيم ساوى في تلبّدهِ — ما بين نصف الليل والظهرِ

فجثت لأوّل مرّة وبكت — كالطفل من تعب ومن ذُعرِ

والبرْدُ أفسد لونها كمداً — من كلّ مزرَقّ ومحمرّ

فاصفرّ ذياك الجبين كما — ذهبت نضارة ذلك الثغرِ

من قهرها أنّت وقد سُمعت — وسط الزوابع أنّةُ القهرِ :

« يا ليتني لم أصبُ نحو عُلًى — وبقيتُ بين عرائس الزهرِ »

ثم ارتمت ضعفاً وأخرسها — شبَحٌ بدا من جانب القبرِ

وتصلّبت أعصابُها ومضت — بالموت هاوية الى القعر

٭٭٭

مسكينةٌ قد غرّها شرفٌ — هو كالسراب لكل مُغترّ

ظنت بأن لها العلاء غنى — فاذا بهِ فقرٌ على فقرِ

ما كان أهناها وأسعدها — لو لم تفارق ضفة النهرِ

الدكتور نقولا فياض

﴿ بين فؤادي والجوى ﴾

نشرنا للسيد عبد الحميد بك الرافعي شاعر الفيحاء مقاطيع شعريّة دلّت على مقدرته في هذا الفن . ونحن ننشر اليوم قياماً بوعدنا صورته ومقدمة قصيدة شائقة له نظمها في مديح آل الرفاعي . وقد أعادت علينا هذه الأبيات الطيبة ذكرى شعراء البداوة المجيدين

أيُّ قلبٍ يا غريبَ المنحنى — ضلَّ منّي ويحكم يومَ النوى

هل له يا هل ترى من ناشدٍ — هل له من ناشدٍ يا هل تُرى

أحرقَ البينُ بقاياه فمن لي بهِ وهو رمادٌ بالغضا
كلّما هبَّت ريـاح الملتقى خلتُ في ادراجها منهُ هبا
لا أبيتُ الليلَ الاَّ شاكياً كرَّة السهد على جيش الكرى



السيد عبد الحميد الرافعي

واذا مرَّ خيال طارقٌ منكِ يا ميُّ بوهمي وانثنى
قامت الحرب لكِ الله على سوقها بين فؤادي والجوى
والاسى ويلاه من نيرانـه قوَّم الأضلاع مني وبرى
ولقد كانت لعَمري قفصـاً لفؤادٍ طار في جوّ الهوى

ما درى ان الهوى اشراكه ... تقنص الاسدَ ومَن لي لو درى
يا مهاةَ العُرب يحمي خدرها ... في صدور البيد أطراف القنا
أنا مَن تدرين لم يخطر على ... قلبهِ السلوان او حبّ السوى
غير أني يا ابنـة القوم فتىً ... يبذل النفس بتطلاب العلى
حملتـه هذه الدنيـا على ... غارب الغربة يجتاب الفلا
في ضواحي الارض أياماً وفي ... حاجرٍ يوماً ويوماً بالنقـا
صيّر الانجاد أغواراً بمـا ... قد برى منها بتكرار السُرى
تتشاكى النوق من أسفاره ... وتملّ الارض من ضرب البرا
ولحكم الدّور أضحى مثلا ... ما انتهى بالسير الاَّ وابتدى
فكأني خاطرٌ ما وسعت ... دركه يا سعد أفكارُ الدُّنا
فغدت تجهد في ترديده ... فمتى يا دهر ينزاح الغطا
كم ليالٍ يفرق الليل بها ... حار في اطباقها بدر الدجى
خضتها كالنجم في غلوائه ... اذرع البيد بأخفاف المطا
تتهادى بيَ تيهاً ناقـة ... تسبق السهم عن القوس انبرى
قد عراها بعض ما بي فغدت ... تملأُ الدنيـا دويًّا بالرغا
كلما أزعجهـا طول الونى ... نهَّضتها عزماتي بالحـدا

عبد الحميد الرافعي

﴿ الحجاب ﴾

احجبي وجنتيكِ عن أعين النا ... س فسرُّ الغرام خلف الحجاب
وانظري مثلما يلوح المنارا ... نِ اذِ الشمس غُيّبتْ في الحجاب

خليل مطران

في بلاد الاندلس

الرحلة الثانية [1]

قصدت عاصمة الاسبان هذه المرة عن طريق غير الطريق التي اتّبعتها السنة الماضية . فبعد ان زرنا نابولي قامت بنا الباخرة الى جنوى ، فوجدناها اكثر جمالاً ونظافة من نابولي ، وهي تمتاز عنها بمحاسن شواطئها ، وكثرة متنزهاتها ، وجمال حدائقها الغنآء ، وأهمها حديقة المركيز دي بلافتشيني وفيها كل اصناف الزهور والاشجار الموجودة في العالم ، وكثير من التماثيل البديعة والرموز التاريخية . وقد شاهدنا فيها اشجاراً كبيرة من ارز لبنان الجميل . وهذه هي المرة الثانية التي اشاهد فيها ارز لبنان العزيز بعد ان شاهدته للمرة الأولى في حديقة القصر الملكي في بلدة الجرانخا في اسبانيا كما سيجيء الكلام عن ذلك . وانهُ ليعزّ عليَّ أنه لم يتيسر لي حتى الآن مشاهدة اشجارنا التاريخية نفسها في أعلى تلك القمم الجميلة التي يفتخر لبنان بمحاسنها . وبالقرب من هذه الحديقة التي يقولون عنها انها اكبر وأجمل حديقة في اوربا يوجد قصر جميل وروضة غنآء للشاعر الكبير « ادمون روستان » ولكنهما أقل جمالاً وعظمة من قصره الشهير وغياضهِ ورياضهِ الفسيحة الكائنة في مسقط رأسهِ « كامبو » التي أتينا على ذكرها في مقالتنا السابقة لدى زيارتنا لهذا النابغة في الصيف الماضي

---

(١) راجع « الزهور » السنة الثانية ص ٢٩٩

ومما تفاخر بهِ جنوى ايضاً جميع مدن اوربا مقبرتها الشهيرة التي تستحق الزيارة لكونها آية في الترتيب والعظمة والجلال وفيها تماثيل وصور بغاية الاتقان والجمال . وهذه المقبرة هي لأهل البلد من جميع الطوائف والملل . ولكل فئة ترتيب خاص بغاية الاتقان والكمال . ومما يجعل لجنوى أهمية كبرى حسن موقعها الجغرافي وجمال شواطئها البحرية التي خصتها بهِ الطبيعة . وهي بلدة عامرة آهلة بالسكان كثيرة المصانع والمعامل أخص منها بالذكر معمل «أنسلدو» الشهير بصنع السفن الحربية

والطريق بين نابولي وجنوى من أجمل الطرق التي يقطعها الانسان في البحار لأن الجزر الآهلة بالسكان ، والجبال الكثيرة الأحراج والغياض تخللها عن قرب على طول المسافة تقريباً

وبعد ان قضينا نحو ٣٦ ساعة في جنوى زرنا في اثنائها بالاوتوموبيل شواطئها الجميلة التي يقصدها السائحون والسائحات من كل جهات العالم للتمتع بجمال مواقعها الطبيعية وطيب هوائها وصفاء سمائها ، قامت بنا الباخرة الى مدينة الجزائر (Alger) ، حيث شاهدنا بمزيد الاعجاب والسرور آثار العمران الحديث وآيات المدنية الفرنسية التي جعلت هذه المدينة الافريقية من أجمل المدن الحديثة . وهي تشبه كثيراً بيروت بموقعها الطبيعي وشكل بناء منازلها ومبانيها على علوّ متتابع . ولكن أنّى لبيروت تلك الشوارع الجميلة التي تسير فيها العربات والسيّارات دون ان يشعر الانسان بأقل ارتجاج او انزعاج . ولكل منزل في هذه المدينة تقريباً حديقة لطيفة تحيط بهِ وتحتوي على أجمل الازهار وأحسن

الاشجار . اما الفنادق الفاخرة التي فيها ، فهي ، وان تكن أقل عظمةً وغنىً من لوكندات شبرد وسافواي وهليوبوليس في مصر ، اكثر جمالاً وروتقاً لحسن مواقعها العالية التي تطل على أحسن المناظر برّاً وبحراً ولاتساع الحدائق النضرة التي تحيط بها وتساعد كثيراً على انشراح الزائرين الذين يقضون بين اشجارها الكثيفة وأزاهرها الفائحة العبير أطيب الأوقات وألذّ الساعات

وبعد ان تمتعنا بمحاسن ما في هذه المدينة من آثار المدنية والعمران التي قامت بفضل واجتهاد الامة الفرنساوية قصدت بنا الباخرة رأساً الى جبل طارق ، ذلك المضيق المنيع الذي لا يعرف اهميته ومناعة تحصينه الاَّ مَن يُسعِدُهُ الحظ بزيارته . وقد اتفق اننا وصلنا الى جبل طارق في آن واحد تقريباً مع الباخرة كرباثيا (Carpathia) وهي التي أنقذت بعض ركاب الباخرة تيتانيك في تلك الفاجعة المؤلمة المعروفة . وعند تقابلنا حيّتها باخرتنا بانغام الموسيقى . وفي سفح ذلك الجبل يوجد بلدة آهلة بالسكان يقطنها اكثر من ٢٥ الف نفس . ولولا ممانعة الحكومة الانكليزية وعدم تصريحها لكل اجنبي بالاقامة اكثر من اسبوع واحد فقط في تلك البلدة ، لكان عدد سكانها ازداد كثيراً . اما البلدة فهي بغاية النظافة والترتيب . والعادات الانكليزية متأصلة فيها تماماً بحيث ان الانسان يحسب نفسه في انكلترا . ومعظم الدكاكين والمخازن يقفل يوم الأحد ، وبعضها يقفل يومي الجمعة والسبت ايضاً . والعربات لا تقدر ان تسير الاَّ خطوة خطوة امام الكنائس ، خصوصاً

عند اقامة الصلاة . والرقص ممنوع تماماً في الملاهي والقهوات ، بحيث انه
لا يوجد في البلدة الاَّ محلات للسينماتوغراف فقط . اما القلاع والطوابي
والاستحكامات التي تحيط بذلك الجبل ، وخصوصاً المدافع العديدة
المحكمة الوضع من داخل تلك الصخور الهائلة ، فحدث عنها ولا حرج .
ولا يدلُّ على وجود تلك المدافع في داخل الجبل الاّ الثقوب العديدة
المحفورة في تلك الصخور وأغلب تلك الثقوب مغطى ببعض الأشجار
والأزهار ، ولكن عند ما تعكس الشمس أشعتها عليها في بعض ساعات
النهار يتلألأ فولاذ تلك المدافع من فوهات تلك الخروق ومن تحت ظلال
الاشجار والأزهار . وهناك مرقاة (ascenseur) حربية تصل بين البلد
وأعلى قمة ذلك الجبل وتلك الحصون المنيعة لسهولة التواصل وسرعة مناولة
الاشياء عند لزومها . وبعد ان زرنا ما أمكننا زيارته من جبل طارق ،
وتمتعنا بمحاسن حديقتها الغناء التي تعزف فيها الموسيقى العسكرية كل
يوم مساءً ، ركبنا باخرة صغيرة أوصلتنا الى « الجزيرة البيضاء » الشهيرة
بمؤتمرها الدولي المغربي الاخير ؛ وهي أول الحدود الاسبانية ، بعد ان
تنازلت اسبانيا لانكلترا عن حقوقها في جبل طارق سنة ١٨٨٢ . ولهذا
الحادث التاريخي تذكارٌ في منتصف بلدة جبل طارق ، وهو عبارة عن
بابين كبيرين بشكل قنطرتين ، يمثل أحدهما الحكم الاسباني القديم ، وعليهِ
الرموز الملكية الاسبانية ، ويمثل الثاني الحكم الانكليزي مع رموزه وشعاره
المعروف « فليخسأ من يسيء الظن (Honni soit qui mal y pense)
ولم تطل مدة اقامتنا في الجزيرة لأنها بلدة صغيرة ليس فيها من

الملاهي والآثار المهمة ما يستوقف المسافر ، لا سيما اننا كنا في شوق عظيم الى مشاهدة الاندلس الجميلة التي يتحدث بجمالها الركبان ، ويتوق للتمتع بمحاسن آثارها العربية كل شرقي

والأندلس أجمل وأخصب جهات اسبانيا ، واكثرها آثاراً وأجلّها تذكاراً ، وهي بلاد كثيرة السهول والروابي ، قليلة الصخور والجبال . والسير في أرجائها الفسيحة يشرح الخاطر ويسرّ النواظر ، لكثرة مايشاهد الانسان من المروج الخضراء ، وجنائن الفاكهة المتنوّعة الأصناف ، وسهول الزيتون المترامية الأطراف ، وهي تشبه كثيراً بتنسيق مزروعاتها وألوان خضرتها سهول البقاع في سوريا

ولأهل الأندلس عادات خاصة بهم ، ومزايا وأخلاق قومية يمتازون بها عن سواهم . فرجالهم من أشد الرجال ، واكثرهم نشاطاً واقداماً ؛ ولذلك يكثر بينهم عدد مصارعي الثيران الذين يمتازون على أقرانهم في ساحة المصارعة . أما نساؤهم فمن أجمل نساء اسبانيا ، وللجمال الأندلسي شهرة عظيمة في العالم . فهنّ على الغالب طوال القامة ، يقرب لونهنّ الى السمرة اكثر منهُ الى البياض . ومع ذلك فقد شاهدت منهنّ من يُخجل بياض وجوههنّ نورَ الصباح . وللنساء ولعٌ شديد في حب التزين بالزهور ورصفها على الصدور والرؤوس . وللفلّ الأندلسي الجميل الحظّ الاكبر في ذلك مما جعاني أتذكر عفواً حين مشاهدة بعضهنّ قول « خليلنا » العزيز شاعر بعلبك

زانت الرأس بفلٍّ هو بالرأس تحلّى

ما رأت قبلكِ عيني   وردة تحمل فُلاّ

أما تلك العيون التي ان رَمت قتلت ، فبسوادهنّ تفاخر الاندلسيات كلّ حسان العالم ، وقد خطر على بالي بعض أبيات للمرحوم الشيخ خليل اليازجي بعد ان كنت قد هجرت ونسيت الشعر وأهله . أما الابيات فهي

بيض الصوارم تفدي الأعين السودا   فتلك لا تبتغي للضرب تجريدا

وأسمرُ الرمح يفدي العطفَ منثنياً   فذاك لا يبتغي للطعن تسديدا

وأما ذلك الفمُ الصغير الجميل الذي يفترُّ عن درر ، ويبسم عن أقحوان، فقد نطقت جوارحي عند رؤيته ، قبل أن ينطق فمي بقول بعضهم

وفم كصدري ضيّق لكنّ ذا   يحوي اللهيب وذاك يحوي الكوثرا

وأما تلك الأيدي والزنود الجميلة فلا أجد في وصفها قولاً أوفق وأتم مما قال الشاعر :

وزندين لو لم يمسكا بدمالج   لسالا من الأكمام سيل الجداول

والاندلسيون أهل كرم وأنس . وقد اقتبسوا من العرب الانفة والمرؤة واكرام الغرباء . ولم تزل الى الآن مآكلهم تشبه كثيراً المآكل العربية ، ودورهم حافظة أيضاً شكلها الشرقي الجميل القديم فكل دار لا تخلو من فسحتين عند مدخل الباب الكبير ، تفصل بينهما قنطرة شرقية الشكل ، وفي وسط الساحة الثانية بركة مياه ، والأزهار مرصوفة من حولها ، مما يجعل للبيت رونقاً جميلاً ويزيد أهله استعداداً حسناً للانشراح وتعاطي كؤوس الراح

والنساء مثل رجالهنّ أهل طرب وأنس . ويمتزن عن باقي النساء

بسلامة القلب وشدّة التأثير. ولكن اذا علق قلبهنّ بأحد فمن الصعب أن يخلص من أيديهنّ لشدة مفعول الغرام والانتقام في قلوبهنّ السليمة

ومن العادات الخاصة بأهل الاندلس، والمنقولة طبعاً عن العرب، ان الشاب لا يقدر أن يقابل خطيبته ولا يكلمها مباشرة الا بعد مرور بضعة أشهر على عقد الخطبة ويجب أن يتردّد في تلك الاثناء الى منزل والدها دون أن يصعد الى الدور الأعلى حيث تكون خطيبته فيضعون له كرسياً في أول المدخل وعروستهُ تكلمهُ قليلاً من نافذة البيت

وفي أيام الآحاد والاعياد — وما اكثر الأعياد في هذه البلاد — عند ذهاب الخطيبة الى الكنيسة يجب على الخاطب أن يتتبع خطواتها، وعليها أن تحاول الإعراض عنهُ وتتظاهر بعدم الرغبة فيهِ. وفي أثناء الخطبة يجب على الفتاة. أن تظهر اكثر من ألف مرة عدم رغبتها في الاقتران، ومع ذلك عند مجيء خطيبها في الساعة المحددة الى البيت يجب عليها ان تطل من الشباك وتكلمه

وسنجيء في مقال آتٍ على ذكر ما نشاهده من احوال الاندلس

(مدريد) نجيب زلزل

من ادارة «الزهور»

هذا هو الجزء الاخير الذي يصدر من «الزهور» قبل عطلة الصيف السنوية. وموعدنا والقرّاء الادباء أول اكتوبر (تشرين الاول) القادم

تربية الطفل

قد يستعمل فريق من الأمهات بعض المشروبات كالجعة لزيادة اللبن. ولكن اللبن الذي تزداد كميته بمثل هذه الوسيلة يصبح رديئاً ويعرّض الطفل لجملة أمراض؛ ولا يغترّ الانسان بالنمو الذي قد يظهر على الطفل عند ابتداء استعمال هذه المشروبات لأنهُ يكون وقتياً. وكل المشروبات الروحية تفرز ايضاً مع اللبن وتحدث تاثيراً رديئاً كالصراخ والبكاء بدون سبب والقلق في النوم والتشنجات العصبية والضعف العمومي

وعلى كل مرضع ان تتحاشى الدواء بقدر الامكان فلطالما انطلقت امعاء الطفل بالمسهل الذي تأخذه الأم، دون ان تتأثر هي به، وطالما كان للمسكنات والمخدرات تأثير أقوى في الاطفال منهُ في الأمهات، وكم من دواءٍ قوي تناولتهُ الأم فأتلف صحة الطفل، فيجب على كل مرضع ان تسأل طبيبها الذي يصف لها الدواء اذا كان مؤثراً في الطفل أم لا

الرضاعة والطمث — ينقطع الحيض غالباً اثناء الرضاعة. ولوحظ ان الحيض يظهر عند المرضع في الشهر الثاني الى الرابع في ١٥ في المائة ومن الشهر الرابع الى الثامن في ٣٠ في المائة ومن الشهر الثامن الى الثاني عشر في ٣٠ في المائة ايضاً، وفي السنة الثانية في ٢٥ في المائة. وعند ظهوره يلاحظ تغيّر في صفة اللبن وكميتهُ يضعف معهُ الطفل ويحتاج الحال الى استعمال الرضاعة المختلطة حتى يفطم الطفل. وقد لا يكون لظهور الحيض تأثير في اللبن في بعض النساء، وذلك نادرٌ

الرضاعة والحمل — لا تحمل النساء الاَّ بعد انقطاع الرضاعة وظهور الحيض ؛ ولكن بعضهنَّ يحملنَ اثناء الرضاعة . ذكر رمفري (Remfrey) ان النساء اللواتي يحملنَ اثنــاء الرضاعة بدون ظهور الحيض لا يتجاوزنَ ٦ في المائة بيد ان النساء اللواتي يحملنَ اثناء الرضاعة وبعد ظهور الحيض يبلغنَ ٦٠ في المائة . ولا بأس من ارضاع الحامل طفلها اذا لم يبلغ السنَّ المناسبة للفطام واستطاعت هي ذلك دون ان يطرأ عليها او على ولدها ضعف

المراضع — اكمل غذاء للطفل هو لبن امهِ ، وان لمن واجب كل أمٍّ قوية البنية جيدة الصحة ارضاع طفلها . وأما اذا لم يكفِ لبن الأم أو كان لبنها رديئاً ، أو كانت صحتها غير جيدة لإصابتها بالسلّ او بمرض قلبي أو بحمى شديدة أو بخرَّاج في الثدي ، فيجب ان يمنع الطفل عن لبن الأم ويستبدل الغذاء الذي هيأته ُ له الطبيعــة . لأنه من الخطإ ان نسمح للأم المصابة بتدرُّنٍ رئوي مثلاً ان ترضع طفلها فتنتقل العدوى اليهِ بطريق اللبن ، وأفضل طريقة حينئذٍ هي احضار مرضع سليمة البنية لأنهــا خيرٌ من الرضاعة الصناعية . ويجب عرض المرضع وطفلهــا على الطبيب كما انه ينبغي ان لا يقلّ عمرها عن العشرين ولا يزيد عن الخامسة والثلاثين ، وان يكون عمر طفلهــا مساوياً بالتقريب لعمر الطفل المراد ارضاعهُ ؛ ولا بدَّ من الاعتناء بهِ ايضاً خشية ان تتكدر حزناً عليهِ فيتكدر لبنها. ويجب الاهتمام بالمرضع من وجهة الغذاء والشرب والنظافة والرياضة البدنية والمعيشة الأدبية لأن لــكل ذلك تأثيراً في الطفل كما تقدَّم

وزن الطفل — يحسن وزن الطفل مرة او مرتين في كل اسبوع ،

لأن ذلك يعرّفنا درجة نموّه وبالتالي حالة غذائه . وهناك انواع مختلفة من الموازين لهذا الغرض . ومن البديهي ان في زيادة وزن الطفل دلالة على صحته . ويكون وزن الطفل عند الولادة نحو سبعة ارطال انجليزية ، ولا ينتظر ان يزيد في الاسبوع الاول بل ربما نقص في الأيام الثلاثة الأولى عما كان عند الولادة . ويسترجع هـذا النقص في اليوم العاشر تقريباً ، ولابد ان يزداد بعد ذلك بالتدريج وتتراوح الزيادة بين ٤ أواق الى ٨ في الاسبوع . ومتوسط الزيادة هو ٦ أواق تقريباً . فالطفل الذي يزن سبعة ارطال انجليزية وقت الولادة يزداد وزنه الى تسعة تقريباً في نهاية الاسبوع السادس ، ويكون ١١ رطلاً في نهاية الشهر الثالث ، و١٦ رطلاً في نهاية الشهر السادس ، و٢٠ رطلاً في نهاية الشهر التاسع ، و٢٢ رطلاً في نهاية السنة الأولى . ويمكن أن يقال على وجه العموم ان الوزن يبلغ الضعفين في آخر الشهر الخامس وثلاثة اضعاف في آخر السنة الأولى. ومتى نقص وزن الطفل عما ذكر يجب الالتفات الى أوقات الرضاعة وتنظيمها ، او الى زيادة كمية اللبن اذا كانت لا تكفي الطفل ، او الى صفة اللبن فانهُ قد يكون رديئاً ولا يكفي للتغذية كما يحسن عرض الطفل على الطبيب حتى تتحقق الأم من سلامتهِ من الأمراض

نزهة الطفل — يصحّ اخراج الطفل للنزهة ، اذا كان سليماً ، بعد انتهاء الأسبوع الأول في زمن الصيف ، وبعد انتهاء الاسبوع الثاني في الربيع والخريف ، وبعد انتهاء الشهر الأول في الشتاء . والنزهة في الهواء الطلق تزيد الشهية وتحسّن الصحة وتساعد على النموّ . ويجمل ان لا تتجاوز

النزهة ربع ساعة او عشرين دقيقة وتكون في أنسب وقت من النهار ، فيلزم ان تتقي الأمّ ساعة البرد في زمن الشتاء ، وساعة الحرّ في وقت الصيف . كما يلزم ان تحذر التيارات الهوائية ولتكن الخادمة نفسها على استعداد قبل ان تهيء الطفل للخروج بالباسه طاقية على رأسه وتغطية وجهه بقطعة من الشاش ، ولفه برداء من الصوف فوق الملابس الاعتيادية وبحمل الطفل على الذراعين في الشهر الاول ، واما بعد ذلك فيمكن اخراجه في مركبة صغيرة . واذا لم يشعر الطفل براحة وجب ارجاعه سريعاً . وعند رجوعه لا بد من خلع الملابس الزائدة التي استعملت في النزهة . ويكفي الطفل ان يتنزه مرة في اليوم في الشهر الاول ويمكن اخراجه بعد ذلك مرة في الصباح وأخرى في المساء ، دون ان تتجاوز المرة الواحدة ثلاثين دقيقة

مركبة الطفل — أفضل مركبة للطفل ما كانت متينة التركيب بعجل فيهِ منطقة من المطاط حتى يكون اهتزازها ليناً ، وبغطاء اي (كبوت) يقي الطفل حرارة الشمس وتأثير المطر . ولا بد من وضع الطفل بحيث يكون وجهه أمام الخادمة او المرضع فيسهل عليها ملاحظته . وعلى الخادمة ان تسير بتأنٍّ في طريق سهلة غير وعرة ، وان لا تقف في الطريق للكلام مع فرد من الافراد لئلا يشغلها هذا الكلام عن ملاحظة الطفل وهو واجبها المهم وعليها ان تحترس فلا تعبر الطريق حتى تتأكد من خلوّها من السيارات وعربات الترام وخلافها

الدكتور

محمد عبد الحميد

شؤون لبنانية

اتجهت الانظار في الآونة الحاضرة الى جبل لبنان لمناسبة انتهاء مدة حاكمه العام واجتماع السفراء بالباب العالي في الاستانة لتقرير التعديل المرغوب في ادخاله على النظام الاساسي . ولما كانت مثل هذه الشؤون السياسية لا تدخل في دائرة ابحاث « الزهور » لم نشأ ان نتعرض لها من هذه الوجهة بل اكتفينا بايراد كلمة من الوجهة الاجتماعية التاريخية سنردفها ببحثٍ وافٍ في وقت قريب

كان الامراء في لبنان اصحاب السلطة المطلقة شأن معظم حكام ذلك الزمان . فكانت البلاد تسعد او تشقى لمجرد استعداد أميرها ورغبته في اسعادها او ظلمها . وقد تولى الحكم في لبنان امراء كثيرون اشهرهم الامير فخر الدين المعني والامير بشير الشهابي والامير حيدر اللمعي . ثم كان ان أخذت الرعية تفهم حقوقها وتدرك ان الحاكم انما هو منها وبها ، فشرعت تعمل على تقييد سلطته . وأخذ افرادها يجدّون ويجتهدون ، فاثروا علماً ومالاً واكتسبوا نفوذاً بعيداً ، فحدثت في البلاد « حركات » سياسية واجتماعية أفضت منذ نصف قرن الى تغيير الهيأة الحاكمة ونزع السلطة من الامراء والزعماء وتأليف الحكومة اللبنانية على شكلها الحاضر . وكانت قاعدتها الأساسية المساواة بين افراد الرعية بالغاء امتيازات الأسر وأصحاب المقاطعات . فكان لهذا الانقلاب اكبر تأثير في ذوي المقامات وهم لم يتعوّدوا الا تولّي الاحكام فتضعضعت أحوالهم وساء مصيرهم ، وهذه

سنّة الاجتماع في سيره . على أن فريقاً منهم لم يستسلموا الى هذا الانقلاب بل شمروا عن ساعد الجدّ لينالوا بالاجتهاد ما لم يكن بقي في الامكان نيله بفضل الآباء والاجداد . ولنعم ما فعلوا . ومن هؤلاء «العظاميين العصاميين» الامير يوسف ابي اللمع .

وقد جاءنا بمناسبة وفاته في الشهر الماضي مقالة ضافية من أحد كبراء كتّاب لبنان ضمّنها كاتبها نظرة في تاريخ لبنان الاجتماعي منذ عهد ابرهيم باشا المصري ونبذة من ترجمة حياة الامير المتوفى ضاق نطاق هذا الجزء عن استيعاب هذه وتلك ، فاكتفينا بما تقدم مرجئين الافاضة في البحث التاريخي الى فرصة أخرى

اما الامير المتوفى فهو ابن الامير اسماعيل

الامير يوسف ابي اللمع

ابن الامير حسن سليل امراء قيدبيه . وأمه السيدة اسماء وحيدة الامير حيدر اللمعي الشهير ، وللاسرة اللمعية شأن كبير في تاريخ لبنان . ولد رحمهُ الله في بيت شباب سنة ١٨٤٨ . وبعد ان أحرز نصيباً وافراً من العلوم واللغات دخل في سلك الحكومة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ، فعيّن وكيلاً لقائمقامية المتن على عهد الامير بشير عساف وأخذ بعد ذلك يتقلب في وظائف الادارة مدة ثلاثين سنة فأسندت اليهِ قائمقاميات مختلفة ترك فيها آثاراً طيبة تشهد له برغبة حقيقية في نفع بلاده وتحسين شؤونها الاقتصادية . وهذه ميزة حياته الكبرى ، فان له فضلاً يذكر في تمهيد سبل المواصلات ، وانشاء المجالس البلدية ، واحياء التجارة والصناعة والزراعة ولا سيما زراعة التبغ التي اعتنى بها مدة خمس عشرة سنة حتى أحيا مواتها وأعاد الى البلاد ما كانت تجني قديماً من المنافع من هذا الصنف . فأصبح اليوم الألوف من اللبنانيين يستدرّون الارباح الطائلة من زراعة التبغ والمتاجرة بهِ . وقد عرفت الحكومة له فضله فكافأته بالأوسمة والرتب العالية . وكان رضيّ الاخلاق سليم الطوية ناهض الهمة ، أحب وطنه حباً جماً وخدمهُ خدمة صادقة . وبالاجمال فانه عرف ان يحفظ بسعيه مقام أسرته الكريمة فجمع بين طارف المجد وتالده ، فعاش حميداً ومات فقيداً . ووقف شبلي بك ملاّط شاعر لبنان على قبره باكياً :

على الركنِ الذي كانت لديهِ　　تهونُ المثقلاتُ من الأمورِ
على الرجلِ الذي رمتِ المنايا　　بهِ القطبين من حسَبٍ ونورِ

مس كايل

على الجانب الأيمن من الخط الحديدي الواصل بين مصر ومصر الجديدة ، في المكان المعروف بكبري غمرة ، بناء فخم متسع الأرجاء ، ممتد الاطراف ، في منبسط مخضرّ الأديم ، طلق الهواء ، يحيط بهِ شبه سهل يتمشى فيهِ شارع عباس حتى أقصاه ، وهو مطلٌّ عليه يستأنس بحركةٍ غير منقطعة فيهِ من دون ان يبلغ اليهِ ضجيجها فيزعجهُ في راحته وسكونه . . ذلك البناء الجميل هو دار علم وفضيلة ؛ هو نتيجة الاجتهاد والثبات ؛ هو منشأ امهات المستقبل في مصر ؛ هو الكلّية الأميركية للبنات في هذا القطر ؛ هو الأثر الطيب الخالد للمرحومة مِس كايل التي اغتالها الموت في أوائل الشهر الماضي

وددنا ان نكتب تاريخ هذه المرأة الفاضلة فاذا بنا أمام تاريخ النهضة الادبية النسائية في مصر في الثلاثين السنة الاخيرة ؛ ولا غرو فان مس كايل رافقت تلك النهضة منذ استهلالها حتى عهدها الحاضر فكانت تنشئ المدارس للبنات وتديرها بحكمة واجتهاد يوم لم تكن دُورُ العلم آهلةً بغير النزر القليل من الطلبة فضلاً عن الطالبات ؛ ومشت معها آخذة بيدها ، ومتدرجة بها في مرقاة النجاح حتى لقد ارتبط تاريخ حياتها بتاريخ نشوء وارتقاء هذه النهضة ، وما عمل ثلاثين سنة مملوءة بالنشاط والثبات والاخلاص بالعمل اليسير الذي لا يكترث له

قدمت مِس كايل القطر المصري فبدأت عملها في اسيوط حيث اقامت زهاء ثماني سنوات رئيسة لمدرسة البنات التي انشأتها الرسالة الاميركية في تلك المدينة . ثم رأست مدرسة الاميركان الكبرى بالازبكية في القاهرة تسع عشرة سنة متوالية بذلت لها في خلالها كل مواهبها الفطرية ، وخبرتها المكتسبة ، فما برحت تلك المدرسة تنمو وتزهو حتى رأيناها في هذا العهد من خيرة معاهد التربية والعلم

ولما رأت ثمرات اعمالها يانعة في هذا القطر وعلّمتها خبرتها وكثرة احتكاكها بالمصريات ان الفتاة المصرية لا يعوزها غير الوسائل لادراك الترقي الحقيقي ،

رأت ان تنشيء في مصر كلّيةً كبرى للبنات تجعل تنشئتهن فيها امكن في العلم، وأعمّ في الفائدة. ولم يكن في وسعها، وهي امرأة لا ثروة لها غير اجتهادها واخلاصها، أن تنفق على تشييد هذا المعهد، وتهيئته لغرضها المقصود. ولكن ذلك لم يحل بين همتها وبين تحقيق هذه الأمنية فقصدت الى الولايات المتحدة الاميركية



مس كايل

تستدرّ المال بالخطَب عن الشرق وحاجته الى العلم، وتستجدي قومها باسم الانسانية فجمعت نحواً من اثني عشر ألف جنيه وحملتها الى مصر راضية عن نفسها لقيامها

بالواجب ، وعن سعيها لتكلله بالنجاح . وجاد لها المحسنون في مصر ايضاً بمبلغ غير يسير فأنشأت ذلك البناء الفخم الذي أشرنا اليهِ في فاتحة هذا المقال ، وجعلته كلّية للبنات يتعلمنَ فيهِ العلوم على أنواعها ، ويتربَّينَ فيهِ التربية الفضلى

ومن المأثور عن هذه المرأة انها كانت فاضلة بكل قوة هـذه الكلمة . فقد حدثتنا عنهـا حضرة الآنسة اميليا بدر — والآنسة بدر رفيقة مس كايل ويدها اليمنى في عملها المجيد خلال خمسة عشر عاماً — انها كانت متصفة بكل الاخلاق الطيبة التي كانت تحببها الى تلميذاتها اللواتي كنَّ يحترمنَ فيها الرئيسة المرشدة ، والأم الحنون العاقلة معاً . وبلغ من حب تلميذاتها لها انهنَّ كنَّ يتسابقنَ الى خدمتها وفاء لسابق جميلها عليهنَّ فكانت اذا انتدبت احداهنَّ لعمل ما لا تجد منها الا اندفاعاً لاتمام ذلك العمل . وقد طالما أحوجتها مساعدة في التعليم لسبب من الاسباب فكانت السيدة هند عمون ، والآنسة سلمى خشف — وكلتاهما من متخرجات مدرستها — تلبيانها الى ما تريد حباً وكرامة . ولو ان مس كايل اضطرت الى معونة كل تلميذاتها لرأتهنَّ جميعهنَّ هند عمون وسلمى خشف . ذلك هو بلا ريب عنوان التربية المثلى والأدب الصحيح . اما هي فكانت تعامل الطالبات معاملة الأم لبناتها فلم تكن تميز نفسها عنهنَّ بشيء ولا تفرق بينهنَّ لأمر من الامور . ولما أنشأت الكلية كان في الفرقة الاولى خمس أوانس انقطعت أربع منهنَّ عن المدرسة لأسباب عائلية فجعلت مس كايل من الخامسة وحدها — وهي الآنسة نجلا داغر — فرقةً لذاتها تعطى حقها من العلم اعتباراً للأسبقية التي كانت لها على سائر التلميذات وفي ذلك ما فيهِ من الانصاف والعدل

وخلاصة ما يقال ان النهضة الادبية النسائية في مصر قد فقدت ، بفقد مس كايل ، يداً نشيطة كانت تدفعها أبداً الى الامام ، وعاملاً قوياً كان يساعدها على الترقي والانتشار . وما أجمل الفكرة التي رآها بعض ذوي الفضل اذ اقترحوا نصب تمثال هذه السيدة في باحة كليتها بغمرة تخليداً لفضلها واعترافاً بجميلهـا ، وان تكن تلك الكلية نفسها أثراً خالداً يذكر أبداً بحسناتها وأياديها الغرّاء

صوَر الشعر

ان للنفس لنزعاتٍ تختلف باختلاف عواملها ، وكأنها امام تلك العوامل لوحة الصوَر المتحركة تنطبع عليها صوَر تمحى بما تتلوها وهكذا

فهي مسرح تتعاقب عليهِ روايتا السرور والابتهاج والوحشة واليأس ، فبينا ترى المرء يهتزّ اليوم طرباً اذ تراه في الغد ينقبض غماً ، وما الحياة التي حارت في تكييفها الافهام الا مجموعة لمختلف تلك المظاهر

اما تذكارات اويقات البشر والايناس فانها تبدد عن النفس المحزونة غياهب الكرب وتقشع سحب الاكدار ، اذ هي فجر السرور يطرد ليل الهموم فيجعل للانسان من ضيقه فرجاً ومن وحشته انساً . وأحسن تلك التذكارات لغة للفؤاد في اويقات الفرح يرنّ صداها في الوجدان فتلقي على مشاعر النفس معنى السعادة

السعادة خيالما تحقق لانسان ، وسراب قصده الناس فتقطعت بهم الاسباب فرضوا من الغنيمة بالاياب ، وعندي انها في وادي الحقيقة اسم لغير مسمى

وما السعادة الحقة الا في جولان خاطر الشاعر في مسارح الخيال حيث يكون بطلاً لروايات مختلفة ، فطوراً يرى نفسه كأنهُ المحب وافاه حبيبه في غفلة العيون ، وطوراً يهيم بالطبيعة فتتجلى له في أبهى حللها ، وطوراً يترقب طلعة البدر فيظهر له قوسه من وراء خط الأفق المرئي تعلوه طبقة من ذهب ابريز فيستعطفهُ ليملي عليهِ كثيراً من معاني الخيال ، وطوراً يرى من ظلام الليل شريكاً له في وجده ، وفي هاطل المطر تقديراً لكمية مسكوب دمعه ، وفي وميض البرق شبهاً لخلب أمانيه ، وفي طرف النجم ذكرى ليل الأماني ، وفي أشعة الصباح صورة الأمل الوفر ، وفي مجرى الغدير جلال الخيال ؛ وطوراً يحب الجمال حقيقة ؛ وطوراً يحبهُ خيالاً

لا شيءَ أروح للنفس المحزونة من ان ينشر أمامها مطويّ صفحات رقصت عليها ريشة الخيال فجاءت صوَراً ما وُجد أبدع منها في معرض الحياة . تلك صوَر الشعر

امين حمدي

كلّلي

وهو موشح للغناء نشرناه اجابة لطلب الكثيرين من القراء

كلّلي يا سحب تيجان الربى بالحلي
واجعلي سوارها منعطف الجدولِ

***

يا سما فيكِ وفي الارض نجوم وما
كلّما غيّبتِ نجماً أطلعت أنجما
وهي ما تهطـل الا بالطـلا والدما

فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلي
وانقلي للدنّ طعم الشهـد والفوفلِ

***

تتقـدْ كالكوكب الدريّ للمرتصد
يعتقـد فيها المجوسيُّ بمـا يعتقـد
فانتشد يا ساقيَ الراح بهـا واعتمد

واملِ لي حتى تراني عنك في معزلِ
قلّـلِ فالراح كالعشق فزد يقتلِ

***

من ظلمْ في دولة الحسن اذا ما حكم
فالسدمْ يجول في باطنـه والنـدم
والقلمْ يكتب ما سطر فوق القمم

من ولي في دولة الحسن ولم يعدلِ
يعذلِ الاَّ لحاظ الرشأ الأكحلِ

***

لا أريمْ عن شرب صهباء وعن عشق ريمْ
فالنعيم عيش جديـد ومدام قديم
لا أهيمِ الا بهـذين فقم يا نديم

وانهلِ من أكؤسٍ صوّرنَ من صندلِ
أفضل من نكهة العنبر والمندلِ

***

هل يعودْ عيش قطعناه بوادي زرودْ
والجنودْ في حضرتي تضرب جنكا وعودْ
والحسودْ في معزل عنا غدا لا يسودْ

عذّلي لا تعـذلوني فالهوى لذّ لي
ما الخلي في الحب مثل العاشق المبتلي

***

أسفرتْ ليلتنـا بالأنس مذ أقمرت
بشرتْ بملتقى المحبوب واستبشرت
شمّرتْ فقلت للظلماء مذ قصّرت :

طوّلي يا ليلةَ الوصـل ولا تنجلي
واسبلي سترك فالحبيب في منزلي

ثمرات المطابع

٭ شرح الهاشميات [١] — « الهاشميات » من أهمّ ما قيل في مدح بني هاشم وآل البيت النبوي . وناظمها الكُمَيت بن زيد الاسدي . نشرها بالطبع وضبطها بالشكل التام وشرحها شرحاً وافياً حضرة الكاتب البليغ السيد محمد محمود الرافعي . وقد صدَّرها بنبذة شائقة عن الشيعة وتاريخ التشيع وأخباره وأسبابه ونتائجه ، وبترجمة حياة الكميت وهو من أشعر شعراء الاسلاميين وأسماهم بياناً وأعلاهم كعباً ، وُلد ايام مقتل الحسين سنة ٦٠ ومات سنة ١٢٦ هـ . في خلافة مروان بن محمد . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم . قال أبو عكرمة الضبيّ : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان . وقد سئل أبو معاذ الهرّاء : مَن أشعرُ الناس ؟ — قال : أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ — قالوا : بل من الجاهليين . قال : امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص . قالوا : فمنَ الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجرير والأخطل والراعي . فقيل له : ما رأيناك ذكرت الكميت في مَن ذكرت . قال : « ذاك أشعر الاولين والآخرين » . فكان حرياً بمن هـذا مقامه في دولة الشعر والأدب ان يُنشر ديوانه وتُدوَّن أشعاره . وقد تنبـه لهذا الواجب السيد محمود الرافعي ، فخدم الأدب والأدباء خدمةً جلَّى بنشره هذا السفر النفيس . وقد أردف « الهاشميات » بمجموعة اختارها من بليغ شعر الكميت في شؤون مختلفة ، ومن أجود كلام الفحول من شعراء الصدر الأول الذين أدركوا اللغة أيام مجدها وشبابها . فعسى ان يقدّر الادباء هذا العمل الجليل قدره فيقبلوا على اقتناء ذلك الكتاب . ولا نشك في ان جماعة علماء المشرقيات سيحلونهُ عندهم محلاً رفيعاً

٭ كلمات نابوليون — إياك [٢] — كتابان جليلا الفائدة نقلهما الى العربيـة حضرة الكاتب الاديب ابرهيم افندي رمزي ، فاحسن نقلاً وعمـلاً . موضوع

(١) طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية في مصر ثمنه خمسة غروش صاغ (٢) طبعا بمطبعة الهداية في مصر عدد صفحات الاول ١٣٥ والثاني ٥٦

الكتاب الاول يدل عليه عنوانه . وهو مختارات من الاقوال المأثورة عن الرجل النابغة الكبير ناپوليون بونابرت في شؤون مختلفة كالعائلة والتربيـة والحب والنساء والحياة والصفات القومية والسياسة والدين والحرب والشجاعة الخ . واذا صح ان « كلام الملوك ملوك الكلام » فان هذا ينطبق أتم الانطباق على أقوال ذلك الرجل العظيم صاحب الفكر الثاقب والرأي السديد . وان هذه الكلمات المأخوذة من كتاباته وخطبه ورسائله او التي آثرها عنهُ معاصروه تشفُّ عن حقيقة نفس الرجل وأخلاقه . فهي خير درس لمن يريد ان يفقه تاريخ ناپوليون وسرّ نجاحه العجيب ، فضلاً عن ان فيها ما يبعث على المروءة والاقدام والجد . وقد أحسن رمزي افندي بتصدير هذه « الكلمات » بحياة قائلهـا الواقعة في ثلاثين صفحة فان ذلك يساعد على تفهمها . والكتاب مزين باشهر صوَر ناپوليون

اما الكتاب الثاني فهو مجموعة نصائح مفيدة تتعلق بما يجب اجتنابه او عمله على المائدة وفي اللباس والعادات وغرفة الاستقبال والمكاتبة والزيارة وغير هذا من مظاهر حياتنا اليومية فيجدر بفتياننا وفتياتنا ان يتدبروا ما فيهِ لانهُ مقوّم للعادات مهذّب للأخلاق يرشد الى ما يجب ان يتحلى بهِ المتأدبون

٭ النخبة الراغبية في الأفعال العربية — اذا جمع الرجل بين الثروة الأدبية والثروة الماديَّة ، وعرف كيف يستخدم هذه في سبيل تلك كان منهُ لبلاده النفع الأتم والخير الوافر . وهاتان المزيتان قد اجتمعتا للرجل الفاضل صاحب العطوفة ادريس راغب بك . فقد عرفهُ الخاص والعام بنصرته للأدب وتفانيهِ في خدمتهِ بما له من المآثر الطيّبة في هذا السبيل . وكأنهُ لم يكتفِ بمـا يبذله لتنشيط الادباء والعلماء فأراد ان تكون له يدٌ على اللغة العربية فعني بتأليف كتابٍ سمَّاه « النخبة الراغبية في الأفعال العربية » شهد فيهِ حضرة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر شهادة طيبـة جاء فيها قوله : « وجدتهُ لطيف العبارة ، سهل المأخذ ، كبير الفائدة ؛ قد جمع من مقدمات التصريف ومقاصده ما فيـهِ كفاية الراغبين ورغبة المستكفين وقد رتبهُ المؤلف حفظهُ الله ترتيباً جميلاً فصل فيه أقسام

العلم وأجزاءه وأنواعه تفصيلاً حتى لا يتشوش مستفيده ولا يضلّ طالبه» . والكتاب مخطوط بخط جميل متقن ومنقول بالزنكوغراف نقلاً بديعاً جاء معهُ تحفة في فن الطباعة

¤ مصر وسوريا — عنوان بحث سياسي انتقادي في تاريخ علائق القطرين المصري والسوري قديماً وحديثاً . وضعهُ حضرة الكاتب البارع الشيخ بولس مسعد صاحب «لبنان والدستور» و «دليل سوريا» ، وأهداه الى اللجنة المؤلفة لمساعدة المنكوبين في حريق دمشق ، فاستحق الثناء الجمّ على عمله . ومن عرف ميل الكاتب الى المباحث التاريخية ولا سيما ما كان يتعلق منها بمصر وسوريا عرف قيمة هذا الكتاب الكثير الفوائد على صغر حجمه

¤ الخيل وفرسانها [١] – للدكتور نجيب بك الخوري الطبيب الأول لحكومة جبل لبنان ولع شديد بالخيل وتربية الافراس الجياد . وقد دفعهُ هذا الولع الى وضع كتاب قال عنهُ انهُ « ثمرة أتعاب ثلاثين سنة قضاها بين الخيل وفرسانها والبحث عن الجواد العربي والفروسية عند القبائل البدوية » ولم يكتفِ حضرته بخبرته في هذا البحث بل زار من أجل التوسع والتدقيق فيهِ مدارس اوروبا العليا ونقَّب في تعاليم الافرنج في هذا الفن ثم أودع كل تلك الفوائد في كتاب سماه «الخيل وفرسانها» فتصفحناه فوجدناه وافياً بالغرض الموضوع له وجديراً بعناية المولعين بالخيل والمتاجرة بها ولا سيما أندية السباق في مصر وفي سوريا . فنثني على المؤلف أطيب الثناء لعنايته بهذا الموضوع الذي طالما عني بهِ فرسان العرب وأفاضل الكتاب

¤ الرقيّ والاعتدال [٢] — هو هذا الكتاب الذي سبقنا الى درسه بعض الكتاب المجيدين في بعض الصحف والمجلات الأدبية . أهداه الينا مؤلفه الفاضل اسكندر افندي قزمان فالفيناه سلسلة مباحث في ما يجب تناوله بالاعتدال من المسائل الاجتماعية ووسائل الترقي . وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من تلك السلسلة

---

(١) طبع في المطبعة الانطونية في بعبدا (لبنان) ويطلب من جميع المكاتب (٢) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها وثمنه عشرة قروش

ومداره على الفتاة وعلاقتها بالتمدن والحرية وما يتفرع عن هذا الموضوع ، مع آراء طائفة من مشاهير الكتاب فيه . وقد ختمه بارجوزة في ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ونيف موضوعها الفتاة العصرية . والكتاب في مجمله مفيد لمحبي هذه المواضيع التي يسرنا ان يكثر عدد الباحثين فيها والمولعين بقراءتها لأنها أنفع من معظم الأقاصيص الرائجة تجارتها في هذه البلاد . فحبذا العمل الذي قام به اسكندر افندي وعسى ان يجد من الاقبال على كتابه ما يشجعهُ على اتمام هذه السلسلة

* شهيدة شهر العسل [1] — رواية تقع في ٣٠ صفحة وضعها الأديب فيليب افندي داود فرحات . ومدارها على غرق الباخرة «تيتانيك» وهي اجتماعية تاريخية غرامية تمثلت وقائعها في تلك الحادثة الهائلة

* طرق البناء في مصر — خطاب فني تاريخي يبحث في أساليب البناء القديم والحديث في هذا القطر ألقاه جناب المستر ريتشموند المدير العام السابق للمدن والمباني الاميرية وترجمهُ حضرة الكاتب الفاضل وديع افندي البستاني

* آراء الدكتور شبلي شميّل [2] — آخر ثمرة من ثمرات المطابع في هذا الشهر رسالة كتبها الدكتور شميّل وقد جاء في اولها :

نشرت جريدة الاخبار منذ مدة للكاتب ا . ش . انتقاداً على كتاب « خالد » للريحاني جاء فيه تعريض بآرائي وانها آراء غريبة . ولما كان هذا القول يشبه ان يكون صدى رأي الجمهور اكثر من ان يكون رأي الناقد الخاص ، ولئلا يرسخ في الاذهان ان الغرابة هي دائماً في مخالفة الشائع المشهور ، رأيت ان أنشر هذه الكلمة في رسالة على حدة جلاءً للحقيقة عملاً بقولي : « الحقيقة أن تقال لا أن تعلم » فقط

---

(١) طبعت بمطبعة جدعون وتطلب من مكتبة التوفيق في بيروت

(٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

أزهار وأشواك

من بحمدون الى الرافعي

نشر السيد مصطفى صادق الرافعي في الجزء الثالث من هذه المجلة قصيدة لطيفة عنوانها « الى بحمدون » – وبحمدون قرية جميلة في جبل لبنان – تأوَّه فيها من النوى وسكب « عبرات البين » على فراق ليلى . فوصل صدى زفراتهِ الى تلك الربوع ، وجاءه جواب « ليلى » منظوماً بقلم حبيب افندي ثابت . نسمةٌ لطيفة هبَّت من قمم لبنان فأحببتُ ان تسري الى القرَّاء من نافذتي ، لا سيما وقد حُرِم الكثيرون في هذا الصيف من نسيم لبنان البليل ؛ واليك بعض ما في الجواب :

« ليلى » تحيّيكَ من أعلى « بحمدونِ » والبينُ فاعلمْ كما يُشجيك يشجيني
إن كنتُ قد متُّ بعد البين من شجني « فبعض ما كان قبل البين » يحييني
او كان المرء دينٌ يستعزُّ بهِ فمنتهى عزَّتي أنّ الهوى ديني
« والصادق » الحبّ يبقى في مودَّتهِ ان حالَ من دونهِ بينٌ ومن دوني
لهُ بمصر مقامٌ طابَ مرتعهُ تصوُّر الفكر يدنيهِ ويدنيني . . .
وينبض القلب في طيّ الضلوع كما يرفُّ نحلٌ على خضرِ الرياحينِ
وان عينيَ من وجدي تُمثِّل لي « أهرامَ » مصر تناغي طودَ « صنّينِ »
اني لأذكر مصراً لا لبهجتها لكنْ لمن هو من مصرٍ يحيّيني
وأذكرُ الحرَّ والحرُّ الشديد بها كنارِ قلبي لا تعنو لتسكينِ
الاَّ اذا « صادقٌ » وافى وأدركني محمومةً فهو من يأسو فيشفيني

ثم شاركت ليلى الرافعي في شكواه ، وتمنت لقياه في الجبل

حيثُ النسيمُ عليلٌ في خمائلهِ اذا سرى لم ينبه طرف نسرينِ

والماء يجرى على الحصباء في غُذُر   مثـل اللجين على درٍّ يحلّيني
والكرم يبدو لنا كالدرّ ناضجه   لوناً فيعنيك معنـاه ويعنيني

٭ ٭ ٭

اليّ يا « صادقاً » في الحبِّ مرتهناً   قلبي فما أنا من يحيا الى حينٍ . . .
وان ضننتَ ففي الحالين ما برحتْ   ليلى تحيّيك من أعلى بحمدونِ

بقي سؤالٌ لي أوجّهُ الى الرافعي وهو : هل ليلاكَ يا أبا السامي « أخيلية » ام « خيالية . . . ؟ »

سوق عُكاظ

عُقدت هذه السوق في مصر في فندق الكونتنتال منذ شهر من الزمن على طرزٍ حديث واسلوب شائق جميل ترأسها امير الشعر في مصر ، احمد شوقي بك ، وتصدّرها ناظر المعارف العمومية ، احمد حشمت باشا ، وحضرها كل ذي مقامٍ في دولة الأدب ، وتبارى في ميدانها نثراً ونظماً ، أشهر من نثر وأبلغ من نظم . لم يكن موضوعها المفاخرة بين قبيلتين ولا التحكيم بين شاعرين ، بل إكرام حافظ ابرهيم الشاعر وتهنئته « ببكويته » . في الجزء الفائت قلتُ كلمتي في الرتب والالقاب ، وفي لقب حافظ على الأخص . وكلمتي اليوم قاصرة على هـذه الحفلة او بالأحرى على الاشارة اليها فقط . لأني كنت قد جمعت لقرّائي أهم ما قيل فيهـا من طيب الشعر وجيد الخطب . ثم نظرت الى الاتعاب والمشقات التي كابدها سليم سركيس فقدّرتها قدرها ، وأيت ان أحرمهُ الانتفاع بتعبه كما فعل بعض الصحف بسبقه الى نشر ما نُظم وكتب خصيصاً له . ولهذا أكتفي بتوجيه أنظار القراء الى العدد الأخير من مجلته وقد دوّن فيه جميع القصائد والخطب التي قيلت في حافظ . فاهنئه واهنئ شريكه في العمل داود بركات فانهما أقاما هذه الحفلة فاكرما الأدب ورفعا شأن الادباء وحملا فريقاً من كتّابنا على شحذ قريحتهم بعد ان كادت تصدأ فسمعنا نغمات مطربة كانت قد خمدت حيناً من الزمن

شارع الفجالة

لاحظ القرّاء منذ مدة تغييراً في عنوان مجلة « الزهور » فبعد ان كانت الادارة في أول شارع الفجالة أصبحت في نمرة ٧٢ منهُ . مع ذلك فهي لم تبرح مكانها ولم تنقل منهُ قيد شبر . والسرّ في هذا الأمر ان محافظتنا — حفظها الله — رأت من الحكمة ان تغيّر اسماء بعض الشوارع . وتقلب نمر البعض الآخر رأساً على عقب ، فأصبح الأولون آخرين والآخرون أولين . وهذا بعض ما أصاب شارع الفجالة فصار أوله الآخر وآخره الأول باعتبار النمر . وفي هذه المناسبة أقترح على اللجنة التي غيّرت اسماء بعض الشوارع ان تبدل اسم شارع الفجالة **بشارع الادب** وذلك لأنهُ لم يبقَ في هذا الشارع من أثر للفجل والفجالين . وهو من جهةٍ ثانية شارع الجرائد والمجلات والمطابع والمكاتب . ففي أوله — أو في آخره حسب الترتيب الجديد — مكتبة ومطبعة المعارف ، ومجلة الزهور ، ومكتبة الهلال ، ومطبعة ومجلة الروايات الجديدة ، ومجلة سركيس ، ومجلة فتاة الشرق ومجلة الجنس اللطيف ، وجريدة الوطن ، ومطبعة وجريدة الأخبار وجريدة مصر وجريدة الرقيب ومجلة المحيط ومجلة رعمسيس ومجلة فرعون وجريدة العمران ومطبعة العرب ، وادارة الهلال ومطبعتها حيث تطبع أيضاً مجلة طبيب العائلة ، ومطبعة السلام ، ومكتبة الاخبار ، ومكتبة الطلبة ، ومطبعة الجوهر الساطع وجريدتها . فترى مما تقدّم أي عددٍ من المطبوعات والنشرات يصدر من هذه البقعة الصغيرة في ارض العاصمة ، ويُنشر في أربعة أقطار العالم . أفلا يجدر ان يسمى مثل هذا الشارع الذي ضمّ بين جنبيه جميع هذه الصحف والمجلات والمطابع « بشارع الأدب » ؟

ماصر